لغة الخطاب الإعلامي في الصحافة العربية والتحولات السياسية الجديدة

دراسة تحليلية لمقالات جريدة القدس العربي للمدة من ١ ك٢ - ٣٠ آذار ٢٠١٢

د. محسن عبود كشكول

رئيس قسم الصحافة ـ كلية الإعلام ـ الجامعة العراقية

Muhsen_watan2000@yahoo.com

Muhsenwatan@gmail.com

مقدمة :

اللغة العربية لغة حية فهي من الناحية الشعورية والوجدانية روح الأمة وضميرها, ومن الناحية الثقافية تشكل الوعاء والوسيلة الناقلة للأفكار والخبرات عبر تاريخ الأمة, ومن الناحية السياسية تمثل اللغة الإطار العام لحدود الأمة الوطنية والقومية, فضلاً على كونها تمثل السيادة من الناحية الاعتبارية بعدها الهوية الشخصية والوطنية للأمة, ورغم كل هذه الأهمية إلا أن القائمون على صياغة الخطاب الإعلامي العربي يتجاهلون قيمة المضمون المعنوي أو القوالب اللفظية المستخدمة أو الأسلوب التعبيري المباشر, وقد انعكس هذا الإهمال على ضعف الخطاب الإعلامي, فلم نعد نرى خطاباً يحمل اللغة التي نزل فيها القرآن الكريم وذلك بفضل تطور الحياة وتطور مظاهر التغيير للغة أيضاً بعدها ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور الحياة .واللغة العربية تحتفظ بدور كبير في ترسيخ الهوية الثقافية للأمة لأنها تتسم بخصائص تميزها على غيرها من اللغات, ويتضح ذلك بقوة ألفاظها ورصانة التعبير, وفيها من المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة, ومن المعاني الفخمة بأيسر الألفاظ, وليس المرجع في ذلك إلى أنها لغة القرآن الكريم فحسب, بل كونها لغة العرب وتعبر عن قوتهم العقلية وحكمتهم في استعمالها من حيث قوة البناء اللغوي والتعبير عن المعاني قبل نزول القرآن الكريم, ولكن هذه اللغة الحية العظيمة تتعرض بكل أسف إلى العزوف الكبير من وسائل الإعلام, على الرغم من أن الإعلام يحتل مساحة واسعة من أولويات التعرض لدى المواطن العربي, حيث يعتمد الفرد والمجتمع على وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والالكترونية المختلفة للحصول على المعلومة والخبر والترفيه، ولأن الإعلام يعد واحدا من أهم مصادر المعلومة والموجه الأول للشعوب لتبني المواقف والحصول على المعلومات فهو يشكل مرجعا مهما لتشكيل الوعي المعرفي والثقافي والوطني وصياغة العقول.

المبحث الأول : الإطار المنهجي

مشكلة البحث : اللغة العربية عنوان الهوية العربية ورمز كيانها القومي، ومن يتأمل وضع اللغة العربية اليوم يراه وضعا مقلقا؛ والدليل على ما نقول هو ما يعانيه الخطاب الإعلامي من ضعف لغوي مزرٍ، وحيث إن معظم وسائل الإعلام تعتمد على اللغة للوصول إلى الجمهور الواسع الذي ترغب في جذبه واستقطابه، فقد اتجهت بعض وسائل الإعلام إلى استخدام لغة ضعيفة تخلط بين اللغة العربية السليمة والعامية, وهذا تعدٍ صريح على اللغة العربية وخروج واضح عليها, عاقبته إذلالها وإهانتها وتركيعها أمام اللغة الأجنبية في سبيل تحقيق مكاسب محدودة ولكنها تلحق ضرراً باللغة العربية وما تمثله من مرجعية ورمزية للسيادة والهوية والثقافة الوطنية, مما يستدعي وضع سياسة إعلامية تحدد الوظائف والمسؤوليات وتضع الأجهزة الرقابية لمتابعة سوء الاستغلال لتلك الوسائل وإمعانها في إضعاف اللغة العربية، بما يضر بواقع اللغة العربية ومكانتها ومستقبلها, مما يستدعي استحداث برامج إعلامية متنوعة لنشر الوعي باللغة العربية وتعليمها وإرشاد الناس إلى أهميتها وكيفية تحمل مسؤولياتهم تجاهها.

أهمية البحث : إن محاولة الكشف عن الجوانب الايجابية المشرقة في توظيف اللغة والجوانب السلبية المتمثلة بالأخطاء اللغوية على المستوى الإفرادي والتركيبي، تعكس الاهتمام العفوي والتلقائي في نصوص الخطاب الإعلامي, وهذا البحث يختص بلغة الخطاب الإعلامي العربي الخاص بالتحولات الديمقراطية في المنطقة والوقوف على كيفية توظيف الأساليب اللغوية والأدبية والثقافية في المضامين الصحفية التي تمثل جوهر الخطاب الإعلامي, انطلاقًا من تأثير اللغة في الإقناع والتأثير بالجمهور.

حدود البحث : سيقتصر البحث على المقال الافتتاحي ومقال الرأي الرئيس في جريدة القدس العربي لمدة ثلاثة أشهر هي كانون الثاني وشباط وآذار من العام ٢٠١٢ , وهي مدة كافية لتحديد اتجاهات الخطاب الإعلامي العربي من ناحية المضمون ومن ناحية اللغة ومستواها.

أسباب اختيار الموضوع : لقد تمَّ اختيار هذا الموضوع لأسباب كثيرة، منها:

١- بيان أهمية اللغة العربية في بناء خطاب إعلامي يحاكي الواقع المعاصر.

٢- الوقوف على مدى عناية القائم بالاتصال في اللغة العربية.

٣- إن اللغة العربية اليوم قد انحدرت على ألسنة أهلها وأقلامهم إلى مستوى لا يسر، فلابد من وقف هذا الانحدار , وما يهمنا في هذه البحث هو التعرف على منزلة اللغة العربية.

٤- اختار الباحث جريدة القدس العربي لأنها من الصحف التي حرصت على التواصل مع مطالب الشعب العربي في التحول الديمقراطي وهي تعكس بشكل أو بآخر مدى اهتمام الصحف باللغة العربية .

هدف البحث : لقد تحولت اللغة العربية من لغة لأقوام في الجزيرة العربية إلى لغة لحضارة وثقافة لكثير من شعوب الأرض التي دخلت الإسلام وهي لغة التخاطب في أغلب وسائل الإعلام للبلدان العربية , والبحث يهدف إلى وصف واقعي لمستويات اللغة العربية الفصحى في الخطاب الإعلامي للصحف العربية وجريدة القدس العربي أنموذجا وتحديدا خطابات التحول الديمقراطي أو ما يسمى بالربيع العربي, وذلك لما لها (اللغة) من تأثير في نفس المتلقي وقناعاته, ويركز البحث على مستوى الفصحى المعاصرة لأنه المستوى السائد في بناء المقال الرئيس للجريدة والذي غالبا ما يحظى باهتمام وتنقيح فضلاً عن الوقت الكافي للإعداد والتحضير له بما يفترض انه بعيد عن الأخطاء المسموح بها في المستوى المتعدد أو (شبه الفصحى) والتي تتميز بتناول الطرافة والأمثال الشعبية, وأحيانا اللهجات العامية .

أما **منهج البحث:** فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي للمحتوى الظاهر للممارسات والمضامين الصحفية على صفحات جريدة القدس العربي ، وذلك عن طريق وصف الخطأ المتعلق بفصاحة اللغة ثم تصويبه, وتشخيص عناصر البيان والبلاغة والإعجاز اللغوي وأساسيات اللغة للحث والتشجيع على الالتزام بها, فضلاً على تشخيص وظيفة الخطاب الإعلامي .

عينة البحث : شملت العينة (٧٨) عدد من جريدة القدس العربي تبدأ بالعدد (٧٠١٢) الصادر في الأول من كانون الثاني للعام ٢٠١٢ وتنتهي بالعدد (٧٠٨٩) وهو العدد الأخير لشهر آذار, وبعد المسح تبين أنها تنطوي على (٤٧) مقالاً تتحدث عن الحراك الشعبي والتحولات الديمقراطية في سوريا توزعت إلى (١٨) مقالاً افتتاحياً و(٢٩) مقال رأي تنشره الجريدة على الصفحة (١٩) ولكننا اخترنا من مقالات الرأي المقال المنوه عن في أعلى الصفحة الأولى فقط .

المبحث الثاني: اللغة العربية الفصحى لخطاب التحول الديمقراطي

لم تعد الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي عملية تلقائية ومبسطة تسعى لتحقيق أهداف محددة, بل أصبحت عملية احترافية تتوخى عناصر البلاغة والتأثير في البناء اللغوي للمضامين الاتصالية, لأنها تخاطب العقول وتتناغم مع العواطف لتحقيق غاياتها في التأثير والتوجيه والإقناع على وفق رؤى وأهداف القائم بالاتصال وأهداف الصحيفة،لاسيما بعد أن أصبحت وسائل الإعلام جزءًا مهمًا من حياة المجتمعات, مع تطور تقنيات وسائل الاتصال الجماهيري وتصاعد قوتها في التأثير على الجماهير عن طريق إشاعة أنماط وتقاليد ومفاهيم سياسية وثقافية, ولوسائل الإعلام قدرة فاعلة في تغطية الأحداث السياسية وتشكيل الاتجاهات والتأثير في الرأي العام المحلي والدولي بفضل ما أتاحته تكنولوجيا الاتصال الحديثة من إمكانيات هائلة في تطوير وسائل التوزيع والنشر, فلم تعد المضامين الصحفية حكرًا على الحدود الجغرافية لتوزيع الجريدة, فقد أصبح متاحًا للقارئ العربي أو الناطقين بالعربية التعرض لما تنشره الصحف عن طريق مواقعها الإلكترونية والتأثر بها, وهذا فرض اهتمامًا أكبر من المؤسسات الصحفية بمستوى اللغة العربية بشكل لم يعد مقبولًا معه الأخطاء الشائعة و الإملائية والنحوية , وبشكل عام يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى قد طغت على سائر الخطاب الإعلامي , وإن دل على شيء فإنما يدل على الالتزام بالهوية الوطنية والتمسك بالثوابت والاعتزاز بالانتماء، ويعكس في الوقت نفسه مدى وعي المجتمع المتلقي واهتمامه باللغة العربية, ذلك أن القائم على الخطاب الإعلامي يأخذ بعين الاعتبار الصياغة اللغوية المؤثرة في المتلقي والتي تمتلك مؤهلات إقناعية لدى جمهوره, فضلًا على كونه واجبا دينيًا ووطنيًا سواء في البلدان العربية أو الإسلامية وخاصة إذا كانت الدساتير وأنظمة الحكم تنصُ على أن الدين الإسلامي هو دين الدولة وأن لغة الدولة هي اللغة العربية ولا يمكن لأي مسلم أن يؤدي واجباته الدينية إلا بلغة القرآن كما أن هذا الالتزام باللغة السليمة إنما يؤدي إلى رفع مستوى الوعي باللغة العربية والحد من التلوث اللغوي الذي يؤدي إلى نقص المناعة الثقافية وتعزيز التبعية والسلبية وإيجاد فجوات بين المواطن وثقافته وثوابته, ذلك أن تغييب اللغة العربية الفصحى عن الخطاب الإعلامي العربي يشكل انتقاصًا من الثوابت الوطنية واستهتارًا بها, وفي إطار ذلك يسعى هذا البحث إلى الاهتمام بتوظيف اللغة العربية في الصحف العربية وفي جريدة القدس العربي تحديدًا بعدنا معنيين بدراسة العلوم الإعلامية.

تعريف اللغة العربية

وردت آراء كثيرة لعلماء عرب وغربيين في تفسير أصل اللغات واختلفوا في ذلك، أما العلماء الغربيون فقالوا: إنها هبة الله إلى أهل الأرض ميّز بها الإنسان من سائر المخلوقات, أي إنّها من أصل إلهي، أو من قائل: إنها من صنع الإنسان واختراعاته، وقد أخذ بالرأي الأول الفيلسوف الفرنسي روسو، حين اعترف في رسالته التي ظهرت سنة (١٧٥٠م . ١١٦٤هـ) بالأصل الإلهي حيث قال:"لقد تكلّم آدم وتكلّم جيدًا، والذي علّمه الكلام هو الله نفسه " أما الفريق الثاني فقد تبناه العالم هيدر، الذي استدلّ على بطلان نظرية الأصل الإلهي، بما يوجد في اللغة الإنسانية من عيوب اللغة وبين مصدرها الإلهي، ثم جاء علماء فقه اللغة المحدثون فقالوا: "إن الإنسان لا يفكّر حتى فيما بينه وبين

نفسه إلا في أثواب من اللغة" وقال الأخطل إنَّ الكلام بين الفؤاد وإنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلًا ولعل الصواب يؤكد الصلة الحتمية بين الفكر واللغة[١].ويرى الدكتور محمود السيد أنّ مفهوم اللغة مفهوم شامل وواسع, لا يقتصر على اللغة المنطوقة, بل يشمل المكتوبة أيضا،والإشارات، والإيماءات، والتعبيرات الوجهية التي تصاحب عادة سلوك الكلام [٢], فيما عرفها القدماء بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ولم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي, غير أن تعريف اللغة بوظيفتها يختلف عن تعريفها بحقيقتها وعلاقتها بالإنسان , والأصل في اللغة أن تكون مسموعة أي أن إنسانا ينطقها بلسانه وشفتيه فيسمعها إنسان آخر بأذنيه, ولكن عندما عرفت الكتابة بالرسم أو بالحرف منقوشة علي الحجر أو مكتوبة علي الورق أصبحت هناك لغة مقروءة أي أن الإنسان يقرأها بعينيه, وأصبحت هناك لغتان إحداهما سمعية والأخرى بصرية, وهكذا اختلف العلماء الغربيون, والعرب القدامى, والمحدثين في تفسير أصل اللغات, وفي الحقيقة إنّ الله خلق الإنسان في أحسن تكوين وتقويم, وهو قادر على جعله يتكلم بأحسن لغة وأجودها, كما ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها, إنّما هو من الأصوات المسموعات, كدوي الريح, وخرير الماء ونحو ذلك, ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد [٣]. ولكن العلماء رجّحوا في أغلب الظن أن اللغة نشأت متدرجة من إيماءات وإشارات، إلى مقاطع صوتية على أبسط ما تكون، ومنها محاكاة للأصوات، وكان للبيئة والزمان تأثيرهما الفعّال، فكان التشتت والتشعّب [٤], واللغة العربية هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب, وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي، والقرآن، والسنّة النبوية, والواقع أن الإسلام واجه حين ظهوره لغة مثالية مصطفاة، موحّدة، جديرة أن تكون أداة التعبير،عن خاصة العرب لا عامتهم, فزاد من شمول تلك الوحدة، وقوّى من أثرها بنزول القرآن، بلسان عربي مبين، ذلك اللسان المثالي المصطفى, وكان تحديه لخاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله، أو بأي من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللغوية، على حين دعا العامة إلى تدبّر آياته وفقهها وفهمها, وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات ومراعاة اللهجات في أحرفه السبعة المشهورة [٥].وقد ذكر ابن جني في الخصائص: "حدّ اللغة بأنَّها: أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم فاللغة هي الإنسان، وهي الوطن، وهي الأهل، وهي نتيجة التفكير، وهي ما يميّز الإنسان من الحيوان، وهي ثمرة العقل"... والأصل في اللغة أن تكون مسموعة، لكن عندما عرفت الكتابة بالرسم، أو بالحرف، منقوشة على الحجر، أو مكتوبة على الورق، أصبحت لغة مقروءة، أي أن الإنسان يقرؤها بعينه, فأصبحت هناك لغتين، إحداهما سمعية، والأخرى بصرية، كون الأصل في اللغة هو الصوت، بينما الكتابة رموز تمثيلية، ساعدت على تناقل الصوت اللغوي بين الأجيال والمجموعات اللغوية[٦] . أما في الأنسكلوبيديا الفرنسية الكبرى(Enscyclope die la grandee) 1885-1901 art: parole), فقد أوردت أن اللغة أول الأمر استطالة للنشاط البدني كله، بما فيه من قسمات وتأشيرات بالأعضاء، لكن هذه الاستطالة قد تطورت شيئاً فشيئاً، لتصل إلى تلك الصور المجرّدة من الكلام، لتصبح كلًا قائماً بذاته حيث تشتق كل كلمة دلالتها من الكلمات الأخرى, وفي دائرتي المعارف البريطانية والعلوم الاجتماعية(Social sciences encyclope dia, article)،جاء أن للغة الأصوات أفضلية عند الأمم،على بقية صور الاتصال الأخرى، من كتابة وإيحاءات وغيرها وهذه الصور الأخرى تتمّم لغة الكلام، من غير أن تعوّض عنها كليّة [٧], فهي بذلك تكون وسيلة لتلبية حاجات الفرد، وتنفيذ رغباته في المجتمع الذي يعيش فيه، وعن طريقها يمكنه التفاهم مع الآخرين، والاطلاع على تجاربهم، وعلى تجارب المجتمعات الأخرى , وهي أيضاً أداة صنع المجتمع وثقافته وفنه وأدبه، فلا حضارة إنسانية من دون نهضة لغويّة, أما الأمريكي (وليم ورل) فيقول:"إن اللغة العربية من اللين, والمرونة, ما يمكنها من التكيّف وفق مقتضيات هذا العصر, وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى, من اللغات التي احتكّت بها وستحافظ على كيانها في المستقبل, كما حافظت عليه في الماضي , فيما يرى المستشرق الايطالي (جويدي) "إن اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار, فحروفها تميّزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى, كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف, وبثبات الحروف العربية الأصيلة, وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين, وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه, أما مفرداتها فتميّزت بالمعنى, والاتساع, والتكاثر, والتوالد, وبمنطقيتها(منطقية في قوالبها), ودقة تعبيرها, من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز, ودقة التعبير عن المعاني [٨].وهنا نستنتج بأن "مفهوم اللغة منهج ونظام للتفكير والتعبير, والاتصال, وقد اهتم الفكر اللغوي الحديث, بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة, وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة, وقد تميّزت عندها اللغة العربية, بأنها واحدة من اللغات الإنسانية المعاصرة,التي يتحدّث بها الملايين من العرب والمسلمين, وهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة"[٩]. وما يميز اللغة العربية من اللغات الأخرى, قدرتها الفائقة على الاشتقاق, وتوليد المعاني والألفاظ, وقدرتها على التعريب, واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى, إلى جانب غزارة صيغها, وكثرة أوزانها وهذه السعة في المفردات والتراكيب, أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح .

لغة الخطاب الإعلامي في المضامين الصحفية

إن الكثيرين يتوقعون من الصحافة أن تسهم بدور فعال في إعادة اللغة الفصحى إلى موقعها الرئيس بين الجماهير العربية وفي إزاحة اللهجات العامية؛ تمهيداً لتوحيد الثقافة العربية, ولكن الواقع أننا أمام تغييب ممنهج للغة العربية في الخطاب الإعلامي, حتى نصل في النهاية إلى ضعف وانحلال وتراجع للغة العربية وفي النهاية انسلاخ تام عن الهوية العربية التي ظللنا نتغنى بهما منذ فجر التاريخ, كما أن اللغة الفصحى المعاصرة تكاد لا تخلو من أخطاء شائعة وإملائية ونحوية، درجت في لغة الخطاب الإعلامي، وربما السبب في ذلك هو البون الشاسع والصراع بين القديم والحديث، بين لغة القرآن ولغة العرب القديمة المتمثلة بالشعر الجاهلي، وبين ما نحن عليه اليوم من مطالبات ونداءات هنا وهناك تنادي باستخدام العامية في الخطاب الإعلامي بدل الفصحى، بلغت حدًا في اللغة العربية الفصحى الحالية، وصل إلى استخدام القائمين على بناء الخطاب الإعلامي للتسكين في الكلمات، واستخدام كلمات وجمل في غير محلها، وإدخال مفردات أجنبية وعامية، ربما هذا بسبب عوامل التطور الحاصلة في شتى المجالات التي تمس بشكل مباشر أو غير مباشر يومياتنا ولاسيما تلك اللغة التي نتلقاها أو نطالعها من الإذاعات والتلفزيونات والصحف والمدونات، هذه الأخطاء أصبحت دارجة في لغتنا الفصحى اليومية أو المعاصرة، ولا بأس أن نسميها أخطاءً معاصرة, وأمام هذا الواقع الذي لا يبعث على التفاؤل؛ وحتى لا نعفي أنفسنا من المسؤولية تجاه لغتنا الحبيبة, فقد عمدنا إلى تحليل المقالات الافتتاحية ومقالات الرأي في جريدة القدس العربي والتي تبين منها أن لغة الخطاب الإعلامي للجريدة, لا يخلو من أخطاء استشرَت في كتاباتها الصحافية والإعلامية بشكل خاص، والأدبية والسياسية بشكل عام؛ لأن المثقفين والكتّاب والصحافيين والإعلاميين والسياسيين، يكتبون ويذكرون مثل هذا الكلام يومياً، من دون أن ينتبهوا إلى أنه يعجّ بالأخطاء.

الأخطاء الشائعة في الخطاب الإعلامي :

تواجه لغة الإعلام مشكلات متعددة تقلل من كفاءتها الاتصالية؛ منها أن معايير الخطأ والصواب ما تزال غير مستقرة, لكونها لا تعتمد على منظورات متفقٍ عليها بعد, ومنها ما لم يراع ما تمليه الحياة الحاضرة من تعقيدات وما تتطلبه من تناول بلغة سهلة، فضلا عما يقتضيه العصر من تجديد وابتكار وتطوير في اللغة, والخطأ الناجم من هذه المشكلات في لغة الإعلام عموما يقلل من مستوى الكفاءة الاتصالية ويؤدي إلى فشل الاتصال بأكمله.إن أي عمل سريع الخطى مثل الصحافة تُعد الأخطاء أمرًا لا مفر منه, والمحررون الصحفيون يحاولون تجنب هذه الأخطاء،ورؤساء التحرير يحاولون القضاء عليها،والمراجعون يبحثون عنها دائما, ولكن هذا لا يعني أن السرعة التي تتطلبها مهنة الصحافة تكون مبررا للسماح بارتكاب الأخطاء المعلوماتية واللغوية والتحريرية في صياغة المضامين الصحفية فكلما عثر احد القراء على غلطة في الصحيفة فأنها تصبح في نظره اقل جدارة بالثقة. وموضوع الأخطاء الشائعة في وسائل الإعلام غير جديد, وجاء البحث في أحد مطالبه لتحديد ماهية الأخطاء وتصنيفها في جريدة القدس العربي, فقد حاولنا معالجة بعض النماذج من الأخطاء اللغوية الشائعة في الجريدة وذلك لكثرة الأخطاء وتكرارها، مما ينذر بقتامة مستقبل العربية الفصحى في سائر وسائل الإعلام، فقد سعت الجريدة؛ بقصد أو بغير قصد، إلى نشر وترسيخ كثير من المفاهيم والأخطاء اللغوية، مما جعل الخطأ اللغوي الشائع ضربًا من ضروب الفصاحة، ومن هذا المنطلق عمد البحث إلى اختيار عينة من المقالات التي تمثل الخطاب الإعلامي لجريدة القدس العربي وذلك للوقوف على طبيعة الأخطاء اللغوية الشائعة فيها لبحثها ومحاولة تصويبها من خلال القراءة في كتب اللغة والمعاجم, وبناء على ما تقدم فقد وقع البحث في عدد من المحاور: المحور الأول : الأخطاء اللغوية، أما المحور الثاني: فهو الأخطاء النحوية ، والثالث يتناول الأخطاء الإملائية, وأخيرًا تناولنا الأخطاء الصرفية :

أولاً: الأخطاء اللغوية

وردت في مضامين الخطاب الإعلامي لجريدة القدس العربي عدد من الأخطاء اللغوية منها :

١. أخطا الكاتب في استعمال كلمة (صدفة) بدلاً من (مصادفة) ذلك أن (صدف عن الشيء أعرض عنه, وصادف فلان وجده أو قابله), ففي مقالة نشرتها الجريدة جاء فيها: (عثرت بالصدفة البحتة على رسالة متأخرة عن فترة الثورة) [١٠], والصواب أن يقول: عثرت بالمصادفة البحتة، وكذلك جاءت "وليس صدفة أن الدول التي وقفت في وجه المشروع العربي . الغربي في مجلس الأمن الدولي هي خمس دول..) [١١],.... وهذا خطأ والصواب (وليس مصادفة أن الدول ...) كما أخطأ في المقال نفسه في استعمال كلمة (فترة)، والتي تكررت كثيرًا في عدد من مقالات الجريدة للتعبير عن الزمن في حين أن الفترة تعني الإنقطاع كقولنا: (كانت فترة ما بَين الحربَين، فترة هدوءٍ، استعادَ بها كل فريق قواه)، فصحيحٌ وسليم؛ إذ تعني (فترة)، هنا، حالَ السكون أو الانقطاع، الذي يتوسَّط حالَين من الحِدّةِ أو الشِّدّة. وكلُّ حالٍ من الشِّدّة،

أعقبَتها حالٌ مِن الضَّعفِ أو اللِّين، فقد آلَت إلى (فترة)، طالت أم قَصُرَت.... ولكن استعمال كلمة (فترة)في موقعها الآتي (بالإضافة إلى قرب فترة الانتخابات الرئاسية وما يصاحبها من تأجيل للبت في كثير من الأمور) [١٢] , فهي تعني الوقت وهذا خطأ والصواب قولنا " مدة" .

٢. ومما يؤخذ على الخطاب الإعلامي لجريدة القدس أن الكتّاب يستعملون كلمة (ذاتها) أو (ذاته) للدلالة على التوكيد, وهذا خطأ لأن (ذات) ليس توكيداً والصواب استعمال لفظة (نفس) أو (عين) فقول كاتب المقالة: (في الغوطة وريف دمشق المحاذي، وداخل العاصمة ذاتها..) [١٣], خطأ والصواب داخل العاصمة نفسها... كما أخطأ بعض الكتّاب في تقديم كلمة (نفس) على اللفظ المراد توكيده ففي مقالة د. عبد الوهاب الأفندي جاء فيها(وبنفس القدر يفضح النظام وأعوانه أنفسهم حين يقيمون الجنائز المهيبة لقتلى قوات القمع) [١٤], والصواب تأخيره فنقول: "وبالقدر نفسه".ومن الأخطاء أيضًا استعمال حرف الجر (على) مع الفعل (أثر) فجاء في مقال للجريدة (فسيكون لها أثر بالغ على الموقفين الروسي والصيني) [١٥], وهذا خطأ لأن معنى أثر أحدث أثرًا والأثر يكون في الشيء من جهة العمق لا من جهة العلو فهو داخل الشيء لا خارجه والحرف "على" لا يفيد الوغول بل يفيد العلو فالصواب ان يستعمل حرف الجر "في" مع الفعل أثر فيقول (أثر بالغ في الموقفين...)

٣. جاء في المضامين الصحفية للجريدة استعمال الكتّاب فيها الفعل (اعتبر)وهذا خطأ, ففي مقال لها جاء فيه:(فبعد أن نظر إليه طوال أكثر من عقد باعتباره منقذ روسيا ومخلصها...) [١٦], لأن "اعتبر" معناه استدل على شيء بالشيء ومن معانيها "إتعظ" ومن الصواب أن يقول (بعدّه منقذ روسيا ومخلصها ...) أي في عدادهم..

٤. جاء في مقال للجريدة :(وشرح وجهة نظره هذه بالقول بان الإيرانيين يستطيعون تدمير محطات التحلية التي تغطي تسعين في المائة من احتياجات الخليج للمياه العذبة ...) [١٧], فالقول بأنَّ: حسب القاعدة اللغوية المعروفة، بعد (القول) تأتي (إنَّ) وليسَ (أنَّ). كذلك لا يجوز أن نقول: "قال بأنَّ، أو قال بإنَّ)؛ لأنَّ (القول) لا يحتاج إلى التعدية بالباء. ويكفي أن نقول: " القول أن الإيرانيين يستطيعون ...". و"يَعْتبِر" المقصود به "يَحسِبُ ويَعُدُّ"، في حين أن (يَعتبِرُ) لا تفي بهذا الغرض؛ إذ إنّ لها عدة معانٍ، ليس من بينها أبداً، ما يقصده أو ما يريده الكاتب : فيَعتبر: يَتَّعِظ ... "فاعتبِروا يا أولي الألباب"...و" يَعتبر: يَعتدّ "الاعتبار بالأصول: الاعتداد بالأصول"...وكذلك الاعتبار: التقدير والاحترام والشأن "ليس له أيّ اعتبار, ليس له أيّ شأن أو تقدير أو احترام".

٥. ومن الأخطاء اللغوية التي وردت في جريدة القدس العربي؛ استعمال كلمة (مسبقة) ففي مقال لها جاء فيه:(ربما من السابق لأوانه إصدار أحكام مسبقة حاسمة على نتائج هذه المداولات الأولية...) [١٨],و"أحكام مسبقة" هنا خطأ فكلمة "المسبق" غير صحيحة لأن الفعل هو "سبق" وليس "اسبق" فالصواب أن يقول:(إصدار أحكام سابقة حاسمة....).

٦. وردت كلمة "رغم" بمفردها في الخطاب الإعلامي للجريدة وتكررت (٣٥) مرة في عينة البحث , ففي قول الكاتب مالك التريكي:(رغم تجذره التكويني في آلام شيعة لبنان وآمالهم, ورغم ارتباطه الأيديولوجي والعضوي بنظام ولاية الفقيه في إيران)[١٩], وهذا خطأ لأن اللغة العالية هي في استعمال "على الرغم من" ودونها لغة استعمال الباء أي "برغم" وغير فصيح قولهم"رغم" فالصواب أن يقول:"على الرغم من تجذره...وعلى الرغم من ارتباطه...).

٧. في بعض المقالات تعدى الفعل "أكد " بحرف الجر "على" فقال: (جميع الذين تحدثوا ...أكدوا على استبعاد التدخل العسكري..) [٢٠], وهذا خطأ والصواب أن الفعل أكد يتعدى بنفسه ولا يحتاج إلى حرف جر , فالصواب أن يقول:" أكدوا استبعاد التدخل العسكري....".

٨. ورد في المقالات استعمال كلمة "سيما" بمفردها وهذا خطأ لان (سي) أسم بمعنى مثل ولاسيما تعبير معناه لامثل فـ"لا" و"سيما" تركبا وصارا كالكلمة الواحدة "لاسيما" إذ استعمل الكاتب د. بشير موسى نافع كلمة "سيما" بمفردها في مقالتين: [٢١],فقد ورد أن (روسيا تستخدم الأزمة السورية لتحقيق جملة أهداف على المستوى الدولي، سيما على صعيد علاقتها بالولايات المتحدة) و(سيطرة الرئيس الحاسمة على القرار الروسي، سيما في مجال العلاقات الخارجية). فالصواب أن يقول: "ولا سِيَّما"؛ لأنّ إيراد (سِيَّما) بحذف (لا)، لم يرد في كلام مَن يُحتجّ بكلامهِ. وكُتبُ اللغةِ تشترط وجوبَ دخول الواو و(لا) على (سِيَّما)، كما في قول الشاعر امرئ القيس:"ألا رُبَّ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٍ.... ولا سِيَّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ"

٩. ومن الأخطاء اللغوية؛ أخطأ الكاتب في استعمال "أي" كقوله: (إن خطابه.. أثبت أنه لا يستطيع أن ينظر إلى أي مسألة...) [٢٢], وهذا خطأ والصواب أن تكون "أي" في صيغة النداء مطابقة للاسم الذي يأتي بعدها, تذكيرًا أو تأنيثًا, فالصواب أن يقول: لا يستطيع أن ينظر إلى أية مسألة ...).

١٠. تكررت كلمة (خاصة) و(خصوصًا)(٣٨) مرة في عينة البحث فقد وردت مثلا:(تصور البعض خاصة من بعض الثائرين ضد النظام في الداخل...) و(ودول الجامعة، خاصة المتشددة في معارضتها للنظام...) [٢٣]،والأصح استبدالها بـ (ولاسيما).

١١. وردت كلمة (عدّة) في مقالات جريدة القدس العربي بهذا الشكل:(أن هذا النظام يعاني من مواطن انفصام عدة في شخصيته منذ تربعه على الحكم...) [٢٤], والأصح استبدالها بكلمة (كثيرة)، لأن (عدّة) من العدة والعتاد، وهي لا تناسب المقال هنا.

١٢. وفي مقال للكاتب شحاته عوض تكرر استعماله كلمة: (على الأقل) (وتتمنى الجامعة العربية أو على الأقل بعض الأطراف الفاعلة فيها... وعليها أن تراجع موقفها في هذا الصدد وعلى الأقل ينبغي أن تكون حذرة في هذا الرهان) [٢٥], والأصح استعماله: (في الأقل)، لأن (في) تفيد التقليل والتبعيض...

١٣. وردت في الخطاب الإعلامي كلمتي (نحو– حوالي) جاء ذلك في مقال كتبه سمير سعفان قال فيه: (أن نحو ٣٠٪ ينتمون لطوائف...)[٢٦]،وكان الأولى استبدالها بـ (قرابة) أو (زهاء)، لأن كلمة (نحو) تعني الإتجاه نحو الشيء، وكلمة (حوالي) تعني ما حول الشيء.

١٤. ومن الأخطاء اللغوية الشائعة أيضاً, عدم التفريق بين كلمتي (القادم) و (المقبل)، ففي مقالة نشرتها الجريدة جاء فيها: (ويبدو أن الرسالة القادمة هي اقتلاع أشجار الزيتون...)[٢٧], والصحيح قوله (الرسالة المقبلة هي اقتلاع...), وكذلك (تزعزع استقرار البلد لسنوات وربما لعقود قادمة),(عبد الباري عطوان,العدد٧٠١٣) وذلك لأن الزمن هيأة ولا يمتلك قدمين كي يقدم بها، والهيأة نستخدم معها المقبل وليس القادم.

١٥. في مقال نشرته جريدة القدس العربي وردت جملة (بتطبيق ما يتم الاتفاق عليه في نهايته من خطوات عملية...) [٢٨],والأصح القول :(بتطبيق ما أُتفق عليه في ...) .

١٦. تكاد المقالات لا تفرق بين استخدام كلمتي (حينما) و (عندما)، والفرق بينهما أن (حينما) ظرف زمان يستخدم للزمان حين يرد في الكتابة أو الكلام، أما (عندما) ظرف مكان يستخدم للمكان حين يرد في الكتابة أو الكلام, فقد جاء في مقال للجريدة (وعندما فتح النظام قلاعه لهم بالحد الادنى من المقاومة... وعندما ذهبت هذه اللجنة إلى هناك...) [٢٩],وهنا يشير إلى ظرف الزمان الخاص بوقت موافقة الحكومة السورية على دخول فريق مراقبي الجامعة العربية, ووقت وصولها إلى سوريا, وكان الصواب أن يستعمل"حينما" وليس "عندما".

١٧. وقد وردت كلمة "ناهِيْكَ" في مقال للكاتب محمد كريشان, (ما قاله العربي لا يستقيم حتى مع ما قاله هو نفسه ... ناهيك أن يستقيم مع حقائق الأمور ...) [٣٠], والصحيح: فَضْلاً عن، أو: عِلاوَةً على؛ لأنّ (ناهِيْكَ) كلمةُ تعجُّبٍ واستعظام، مثل: ناهِيْكَ بفلانٍ شاعراً، ويعني: حَسْبُكَ بهِ شاعراً، أي: لا حاجة بك للبحث عن شاعر غيرهِ؛ فهو يكفيكَ ويغنيكَ عن غيره.

ثانيًا: الأخطاء النحوية

١) من الأخطاء النحوية التي وردت في مقالات جريدة القدس العربي , أن الكاتب رفع اسم "أن" في قوله: (مع كل الدماء والتضحيات العظيمة..... فإننا نجزم أن أفق مشرقا هو حادث لا محالة بإذن الله) [٣١], لأن "أن" تنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر, خبرًا لها , فالصواب أن يقول (نجزم أن أفقًا مشرقًا ....)

٢) أخطأ الكاتب د. عبد الوهاب الأفندي, في عدم إضافة تاء التأنيث الساكنة إلى الفعل أدى في قوله:(يرى كثير من المراقبين أن السياسات التي اتبعها الدابي لتوسيع قوات الدفاع الشعبي أدى إلى خلق نواة الميليشيات العربية 'الجنجويد'،....)[٣٢], والصواب أن يقول: (أن السياسات ...أدت إلى خلق نواة الميليشيات...)

٣) وفي مقال آخر أخطأ كاتبه في رفع المنصوب كقوله:(ولد اعتقاد خلال السنوات القليلة الماضية...)[٣٣], إذ أن "اعتقاد" مفعول به منصوب, فالصواب أن يقول:(ولد اعتقادًا..).

٤) في مقالة الكاتب "سمير سعيفان" جاء فيها [٣٤]: (وإن جزءاً كبير من السنة يتشكل من فئات مدنية و علمانية...) والأصح أن ينصب الاسم الثاني ويقول (وإن جزءًا كبيرًا)، وخطأ آخر في جملة (ما زال محدود نسبياً وتحت السيطرة...) والأصح (ما زال محدودًا نسبياً وتحت السيطرة...) لأن محدودًا خبر زال، وخبر زال يكون منصوبًا، فضلاً عن خطأ في عبارة (إن كلا الأمرين واردين) وتصحيحها (إن كلا الأمرين واردان) فهنا واردان خبر إن وخبر إن يجب أن يُرفع.

٥) في مقالة د. أميمة أحمد وردت أخطاء نحوية منها: (وقد بلغ عدد الشهداء ٦٨٧٥ شهيد من بينهم ٤٥٠ طفل و ٣٢٠ امرأة و٤١٥ معتقل) [٣٥], والصواب قولها: (وقد بلغ عدد الشهداء ٦٨٧٥ شهيدًا من بينهم ٤٥٠ طفلاً و ٣٢٠ امرأة و٤١٥ معتقلاً) لأنها تمييز والتمييز يكون منصوبًا.

٦) الواو في كلمتي (والذي) و (والتي)، دائمًا ما تقطع الصلة بينها وبين ما قبلها وما بعدها، والأصح كتابتها بلا حرف الواو, ففي مقال كتبه " شحاتة عوض" تكرر استعمال كلمتي "الذي, التي" تسع مرات وسبقت بحرف الواو فقد جاء فيه: (فخطاب الرئيس السوري الطويل، والذي أعقبه بظهور لافت في ساحة الامويين ..)و(لا يوجد تغير ملموس في الموقف الروسي ...والذي يقف بصلابة ضد أي قرار أو أجراء...) و(فالجامعة العربية تشهد إنقساما في صفوف اعضائها والتي تسعى لإيجاد حل للازمة تحت الخيمة العربية) [٣٦] .

٧) وفي مقالة للكاتب عبد الباري عطوان وردت كلمة (البعض) نحو قوله : (تصور البعض خاصة من بعض الثائرين ضد النظام .... وان كان البعض يعتبر ان اضافته لأولوية محاربة الارهاب...)[٣٧], وهذا غير صحيح,لأن (بعض) هي معرّفة بالإضافة، أي يجب أن تأتي بعدها إضافة لتعرفها، ولا يجوز أن نضيف لها (أل) التعريف، والأصح أن يقول (تصور بعض الثائرين ...وإن كان بعضهم يعد إضافته ...).

ثالثًا: الأخطاء الإملائية

وهى كثيرة ومنتشرة فى أغلب الصحف وجريدة القدس العربي ليست استثناءً ، فقد وردت في مقالات الجريدة عدد من تلك الأخطاء منها

١. من أكثر الأخطاء الإملائية التي وردت في جريدة القدس العربي؛ وضع التنوين المفتوح على الألف: (سليماً, تماماً, أصلاً، شيوعاً, مثالاً رفيعاً) وهذا خطأ ، والصواب أن يكون التنوين المفتوح على الحرف الذي قبل الألف: (سليمًا, تمامًا, أصلًا، شيوعًا, مثالًا رفيعًا) لأن هذه الألف ليست جزءًا من بنية الكلمة، وليست الحرف الأخير فيها، ومن ثَمّ لا تظهر عليها علامات مطلقًا .

٢. المقالات جميعها تكاد لا تخلو من التفريق بين همزة الوصل والقطع، وهذا ما تعانيه مقالات اليوم، مع أن الفرق بينهما بسيط وواضح، وهو أن تضع قبل كل كلمة تحوي همزة إما حرف الواو أو الفاء، وتنطق بالهمزة، فإن نطقتها فهي همزة قطع، وإن لم تنطق بها فهي همزة وصل، ففي الحالة الأولى تثبت الهمزة على الألف، وتسقطها في الحالة الثانية.

٣. خلو المقالات من كسر وفتح همزة (ان)، مع أن هناك فرقًا بين (إن) و (أن)، وهذا من الأخطاء التي دائمًا ما تتكرر حتى قام بعضهم بكتابتها دون همزة للتخلص من هذا الإشكال، مع أن الفرق واضح، فكسر همزة (إن) لها مواطن، وفتح همزة (أن) لها مواطن أخرى، ربّما لا يسعنا ذكرها الآن مثلاً:(من المؤكد ان النظام .. ان اوضاع, بعد ان نجح النظام, ان اللعنات) [٣٨].

٤. وقد وردت أخطاء إملائية أيضاً في عنوان المقال ففي عنوان المقالة: (الطغاه يتساقطون واحدا تلو الآخر)[٣٩], كتبت التاء المربوطة بكلمة (الطغاه) هاءً؛ والصواب أن تُكتب (الطغاة) بتاء مدورة أو مربوطة. ولابد من الإشارة إلى أن البحث عن الخطأ في المضامين الاتصالية وتصويبه يرفع من مستوى الكفاءة الاتصالية, ولاسيما إن كان الخطأ في لغة عنوان المقال وذلك لتلافي فشل الرسالة الاتصالية بأكملها،ذلك لأن العنوان هو أعلى مراتب الاتصال والمنطقة الأولى التي يحدث فيها التصادم بين القارئ والمقال, كما أن فشل العنوان في جذب القارئ ونيل ثقته فأن المضامين الصحفية لن تجد طريقها للقراء, وان كانت معلوماتها مهمة ومصاغة بشكل مقنع، فالخطأ إن ورد في متن المقال قد تخطئه العين،أما إذا جاء في العنوان فأنه يعلن عن نفسه ويجاهر بما فيه من عيوب وهذا ما حصل في هذا الخطأ.

٥. هناك أخطاء إملائية وردت بشكل محدود, كقوله مثلاً:(ما استدعى) لأن (ما) هي عبارة عن (من, ما) فنقول (مما استدعى)، وهذا ورد في مقال نشرته الجريدة للدكتور بشير موسى نافع جاء فيه (ما استدعى الجدل كان مسألة التدخل الخارجي...) [٤٠].

٦. أخطأ الكاتب في كتابة الهمزة على الياء في كلمة (المسئولين) في إحدى المقالات:(لكن المسئولين في السودان يرفضون مثل هذا التساؤل...) [٤١], والصواب أن تُكتب على الواو (المسؤولين) .

رابعًا : الأخطاء الصرفية

الصرف في اللغة التغيير والتقليب من حال إلى حال " الصَّرْفُ: رَدُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ. وصارَفَ نفْسَه عن الشيء: صَرفَها عنه. صَرَفَ الله قلوبَهم أَي أَضلَّهُم الله مُجازاةً على فعلهم؛ وصَرفْتُ الرجل عني فانْصَرَفَ، والمُنْصَرَفُ: قد يكون مكاناً وقد يكون مصدراً[٤٢], منها قوله تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ (سورة الأعراف، الآية ١٢٦) ، وقد فسرت هذه الآية؛ أن المقصود ب(سأصرف)، سأنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي[٤٣],أما في اصطلاح النحاة: هو التغيير في أحوال

الكلمة وما بها من زيادة وحذف وإعلال وإبدال وإفراد وتثنية وجمع وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق. ويقول ابن الحاجب في تعريفه للصرف: "التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليس بإعراب، (أبنية الكلم) المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها وهيأتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرهما، وهى عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه[٤٤]، والغاية من علم الصرف حفظ اللسان من الخطأ، ومراعاة قوانين اللغة في الكتابة، وتنمية اللغة العربية[٤٥]، وقد وردت الأخطاء الصرفية في عدد من مقالات جريدة القدس العربي منها:

١. أخطأ الكاتب في إضافة الياء المشددة إلى الصفة المصوغة على وزن (فعيل) ومؤنثة (فعيلة), (الرئيس والرئيسة) ففي تعليق لها على كيل بعض الأقلام العربية المديح لإسرائيل (في ظل عمليات التحشيد المستمرة والمتصاعدة ضد إيران ...وهو مديح موثق... وصلت أصداؤه إلى واشنطن واللوبي الإسرائيلي فيها، باعتباره نقطة التحول الرئيسية في الوطن العربي التي ينتظرها هؤلاء جميعا) [٤٦],(ان سير الدبابات السورية في شوارع المدن الرئيسية والدمار الذي تلحقه بالحياة يذكرنا بسير الدبابات الاسرائيلية في غزوها للبنان) [٤٧], وكذلك في مقال آخر: "لأن سورية دولة مواجهة رئيسية مع الدول العبرية" والصواب أن يقول(نقطة التحول الرئيسة ...)و (في شوارع المدينة الرئيسة ...).

٢. استعمل أحد الكتّاب اسم التفضيل (أكبر) للمؤنث ففي مقالة للجريدة جاء فيها (المعضلة الاكبر التي تواجه الجامعة العربية ومبادرتها تتمثل في الانقسامات الكبيرة في صفوف المعارضة السورية) [٤٨], وهذا خطأ, فاسم التفضيل "أكبر" مؤنثه "كبرى", فالصحيح أن يقول (المعضلة الكبرى), وفي مقالة أخرى استعمل اسم التفضيل (أفضل) للمؤنث فقال:(إن كانت هناك طريقة أفضل أو أكثر أمناً لحل الأزمة) [٤٩], وهذا خطأ لأن "أفضل" مؤنثه "فضلى" فالصواب أن يقول (والطريقة الفضلى ....).

اللغة الفصحى في الخطاب الإعلامي

إن اللغة الإنسانية بوصفها كائن حي, ما زالت ولا تزال تتطور تبعا لتطور مستخدميها والأحوال المحيطة بها, واللغة العربية كلغات أخرى لا تقف عند حد ، بل تسير مع الركب جنبا إلى جنب مع اللغات الحية في العالم ، وتأخذ مكانتها المرموقة ، وتلعب دورا هاما في القضايا التي تمس الحياة الإنسانية في عالم اليوم، حتى ارتقت وصارت إحدى اللغات الرسمية المستخدمة ، سواء في المحافل الدولية أو الإقليمية, وفى الواقع أن اللغة العربية شأنها شأن أي لغة أخرى ، ذات مستويات في استخدامها, فعلى المستوى الرأسي نجد لغة التراث ولغة الحياة المعاصرة, وعلى المستوى الأفقي نجد مستويات مختلفة, منها ما يخص المثقفين، ومنها ما يخص أوساط المثقفين, وفي تعليم اللغة العربية كلغة ثانية نجد المستوى اللغوي التخصصي وهو تدريس اللغة العربية لأهداف خاصة، أي" المستوى اللغوي العام" الذي ينقسم إلى اللغة العامية، وهي لغة التخاطب اليومي بين الناس, والفصحى المعاصرة أو العربية المعيارية المعاصرة، وهي اللغة التي تكتب بها الصحف اليومية والكتب والتقارير والخطابات، وتلقى بها الأحاديث في أجهزة الإعلام، ويتحدث بها المسؤولون في لقاءاتهم العامة ، والخطباء في خطبهم ، وتدار بها الاجتماعات الرسمية، وتؤدي بها بعض المسرحيات وغير ذلك من مواقف تستخدم فيها الفصحى لغة للفهم والإفهام, و"فصحى التراث" وهي اللغة التي يشيع استعمالها في الكتابات الدينية والأدبية القديمة والشعر العربي في عصوره المتقدمة، أو هي اللغة المرتبطة بمصادر الثقافة الإسلامية الأولى[٥٠]. وفي تقييمنا العام للغة الخطاب الإعلامي في جريدة القدس العربي نجد أن اللغة العربية قد حظيت باهتمامٍ في مقالات الكتّاب والصحفيين, في إطار الفصحى المعاصرة وهنا لابد من الإقرار بالملاحظات الآتية:

١. المقالات أكثر من رائعة من ناحية غزارة المعلومات وسلاسة الكلمات وبساطتها بحيث لا تصعب على أحد، وبهذا يكون الكاتب في مقالته قد كتب مقالة صحفية بامتياز، بعيدًا عن المنهج العلمي أو الأدبي.

٢. اتسمت المقالات بلغة يفهمها القراء جميعًا مهما اختلفت مستوياتهم الاجتماعية أو الثقافية، وهذه اللغة هي لغة فصحى عصر الصحافة (الفصحى المعاصرة) ولاسيما في العصر الحديث، وتكاد تكون هذه ميزة لا بد من توافرها بالمقال الصحفي.

٣. كما تميزت المقالات كلها بالإحاطة بكل ما هو جديد من أحداث ومتغيرات، وأخذت بشرح هذه الأحداث اليومية، لذا هنا تكمن براعة الكاتب وأسلوبه من حيث اللغة عرضًا وتحليلاً ونقدًا.

٤. أما معاني الكلمات فكانت واضحة وسهلة لا تضع القارئ موضع التخمين.

٥. حرص الكتّاب في مقالاتهم على الكلمات الأولى وهي إما العناوين أو مقدمة المقال، فكانت تتسم بالتشويق والإبهام، فحققوا جذب القارئ وشوقوه, في عبارات مميزة تتمتع بجاذبية تسر القارئ وتشعره بمتعة القراءة.

٦. تجرأ الكتّاب على استخدام العبارات المستحدثة، وابتعدوا عما هو ركيك وتقليدي.

٧. استخدام أسلوب الاستفهام والسؤال والتفنيد في ختام الجمل، كما في النص الآتي للكاتب عبد الباري عطوان: (ان مهمة هذه اللجنة ليس تقصي الحقائق، وانما اطاحة النظام وحماية المواطنين من بطشه. فكيف يتأتى لها ذلك وعدد طاقمها لا يزيد عن ستين شخصا، ومعظمهم من المتقاعدين؟!),(العدد٧٠١٣ في ٣ كانون الثاني ٢٠١٢)

٨. لدينا مثال في اللغة العربية يقول: (الأمثال تضرب ولا تقاس)، والغرض منها أن تربط ما تريد شرحه وتوضيحه بمثال أو قصة واقعية سواء أكانت حقيقية أم لا، لذا استخدم الكتّاب أمثالاً وقصصًا واقعية في ترسيخ الأفكار الرئيسة للخطاب الإعلامي، مثل (حصان طروادة) و (ثم تمخض جبلهم عن فأر صغير)، وهذه طريقة متبعة حاليًا في مناهج الدراسة الحديثة وبرامج التدريب.

٩. أجمل ما في المقالات هو اعتماد كتّابها على الجمل الاسمية في بداية كل نص، فيما ركز الإعلام العربي على استخدام الجمل التي تبدأ بأفعال عند بداية الأخبار والمقالات، وكأننا غفلنا عن أن اللغة العربية تتكون من جمل فعلية واسمية، وهذا ما يعيب علينا الغرب فيه لأن أهل مكة قد تركوا مكتهم وهي اللغة العربية، فيما نرى أن الإعلام الغربي يبدأ كلامه بجمل اسمية وجمل فعلية.

١٠.المقالات تعالج موضوعات الشأن السوري وملفاته الساخنة، وطريقة معالجتها تكون بطرق مختلفة، إما بنهايات مفتوحة أو بطرح مجموعة حلول، أو بطريقة السؤال ومن ثم الجواب، وكلها لها ميزات إقناعية للجمهور، ففي مقالة للكاتب محمد كريشان؛ عرض فيها مشكلات ووضع حلولها وطرح أسئلة وأجوبتها، إذ لم يجعل مقالته مفتوحة كحال غيرها.(فما الحل إذن؟ الحل أن تبذل الجهود من أجل إنجاح المبادرة العربية، أن تتمكن بعثة المراقبين العرب من إيقاف القتل اليومي وتحرير المعتقلين، وأن يتوفر للسوريين مناخ آمن للتعبير عن إرادتهم... والحل في النهاية، أن تتخذ الجامعة العربية، في حال أصر النظام على سياسة الحرب ضد شعبه، قراراً بتدخل عسكري عربي في سورية، يشارك فيه من يرغب من الأطراف العربية، تماماً كما قادت مصر تدخلاً عربياً لحماية الكويت في مطلع الستينات، وقادت سورية نفسها تدخلاً عربياً لوقف الحرب الأهلية في لبنان في منتصف السبعينات)[٥١].

١١. ما يلفت الانتباه في الخطاب الإعلامي، مقالات الكاتب عبد الباري عطوان، هو رجل مقالاته لا تخلو مطلقًا من السرد التاريخي الدقيق والمعلومات القيمة, فهو يقدم فكر سياسي ممزوج بالعاطفة وهدفه الإقناع والتأثير معا، ويسعى لنقل أحاسيسه ومشاعره إلى القارئ، ويحاول إغناء القارئ عن أي ملف بمقالة واحدة فقط، ربما لأنه لا يكتب من أجل الكتابة، أو حتى يقال عنه إنه كاتب، بل يكتب لهدف ولأنه مؤمن بما يكتب له، أما مقالات محمد كريشان فهي الأخرى لا تقل مدحًا عما سبقها، حينما تقرأ المقالة تحس أنك تقرأ نشرة أخبار، فيها انسيابية كلمة، في البدء وعند الختام، فهو يحاور العقل بدل الضيف، فكأنه يسأل السؤال فيجعل اللب هو من يجيب عليه، وربما لا غرابة في ذلك لأن كاتبها يُطلق عليه الصحفي الشامل.

اللهجات العامية في الخطاب الإعلامي

من التحديات، التي تواجه اللغة العربية استخدام اللهجات العامية، ما يتطلب الانتباه إلى مخاطر تداعياتها على اللغة العربية والحذر من التأثيرات السلبية لوسائل العولمة المفتوحة على لغتنا العربية،التي تؤثر على سلامة اللغة، بل وتهددها بالانقراض،فلا بد إذن من التحرك على عجل، والعمل على وضع إستراتيجية عربية تعزز هيبة لغة الضاد. وقد تميزت جريدة القدس العربي في سيادة الفصحى المعاصرة وتغييب شبه كامل للهجات العامية ولم ترد العامية في مقالات كتابها باستثناء الاستشهاد بالأمثال الشعبية والعبارات المأثورة, فقد استعمل الكاتب الدكتور محمد صالح المسفر اللهجة العامية عند استشهاده بمثل شعبي, في مقال كتبه جاء فيه: (يبدو ان الجهود المبذولة للخروج من المأزق الذي تعيشه امتنا العربية وعلى وجه التحديد في بلاد الشام واليمن قد فشلت، وان المحاولات الراهنة في مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية لإنقاذ الشعبين اليمني والسوري ماهي الا محاولة للهروب من معالجة الأزمتين، متذرعين بالقول الشعبي "الي علينا ادیناه" وعلى كل من الحاكمين في دمشق وصنعاء ان "يشوفوا شغلهم") [٥٢]. وكذلك حصل بتوظيف كلمة عامية قد يصعب العثور على مفردة مماثلة لها في الفصحى (اللهم إلآ إذا كان يعتقد أنها 'تمون' على 'العصابات المسلحة'), (محمد كريشان: العدد ٧٠١٤)

المبحث الثالث : الخطاب الإعلامي والسياسي العربي :

الخطاب الإعلامي موضوع البحث لا يشترط فيه أن يكون مبنيًا على حقائق ومصداقية ، بل يشمل الخطاب المحرف والمبالغ فيه، الذي سيؤدي حتماً إلى تحريف مساره ، وتحويله إلى (خطاب دعائي وسياسي), يتعامل مع مشاكل الدين والدولة، ومسألة الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة ولا يقف موقف محايد من هذه القضايا، لأنه موجه بدافع قصدي، ونستطيع أن نحلله بتحليل الايدولوجيا الحاملة له, وللخطاب جذور لغوية من حيث المعنى المقصود به عند الأصوليين وذلك انطلاقاً من الاستخدام القرآني كما في قوله تعالى : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ

وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)"سورة ص (الآية ٢٠)" وقوله تعالى :-(فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) "سورة ص (الآية ٢٣)"، وقوله تعالى مخاطباً النبي نوح:-(وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)" سورة هود (الآية ٣٧)".ويُعّرف (سيف الدين الآمدي)[٥٣] (الخطاب) بقوله (هو اللفظ المتواضع والمقصود به إفهام من هو مُتهيئ لفهمه)، ويرى (الغزالي)[٥٤] بأن (ما لا يفهمه المُخاطب لا يكون خطابًا معه) وبأن (الكلام) مشترك لفظي يطلق تارةً على المعنى النفسي (المدلول) وأخرى على الخطاب (الدال) ويقول الغزالي: (الكلام اسم مشترك قد يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، فتقول مثلاً : سمعت كلام فلان وفصاحته ، وقد يطلق على مدلول العبارات وهي المعاني التي في النفس ، ويتألف الخطاب – عادةً من أركانٍ أربعة : المُخاطِب (المُتكلم) ، والمُخاطَب (المُتلقي) ، وأدوات الخطاب ووسائله ، ومضمون الخطاب[٥٥].والخطاب بالنسبة للمرسل (مجموعة أفكار يراد من وراء إرسالها تحقيق مجموعة من التأثيرات أو الاستمالات ، والوصول إلى هدف الخطاب (بالفهم), وهو في نظر الجابري (مجموعة من النصوص) وله جانبان ، فما يقدمه الكاتب هو (الخطاب) ، وما يقرأه القارئ هو (التأويل)[٥٦]..ذلك أن الجابري يميز بين قراءتين للمتلقي ، قراءة استنساخية ، تقف عند حدود التلقي المباشر، وقراءة تأويلية ، تقدم وجهة نظر، وهي القراءة التي يعتمدها الجابري ويقترحها وهذه القراءة يسميها (القراءة التشخيصية والتي حلل بها مجموع نصوص الفكر العربي المعاصر وما اسماه بـ (الخطاب العربي المعاصر)، وينظر إلى تعدد مفاهيم الخطاب في الأدبيات الفلسفية والعلمية والسياسية والأدبية من منظور موحد بسبب الاستخدام الشامل لمفهوم الخطاب دون وضع إطار تعريفي له في حقل واحد من حقول المعرفة. ويرى فوكو في حفريات المعرفة، (إن الإبهام الذي يحيط بتعريف الخطاب يعود إلى اختلاف الفهم وتطوراته عند الباحثين في النظرة إلى لفظ الخطاب، وهو كل ما أنتج بوساطة الأدلة أو باعتباره مجموعة من أفعال الصياغة والجمل والقضايا إلى عد الخطاب مجموعة من الأدلة من حيث هي عبارات يمكن تعيين وجودها الخاص) [٥٧].

إذ تعود اللغويون إعطاء لفظة (الخطاب) معنى لا يطابق المعنى الخاص بالنسبة لمستخدمي لفظة الخطاب في العلوم السياسية والاتصالية, الذي يراد به (نظام تعبير مقنن ومضبوط)[٥٨]وفي تاريخ اللسانيات ، نجد أن علماء اللغة يميزون بين الخطاب وبين الحديث ، ذلك أن الحديث يمكن أن يُجمع في عينة لغوية واحدة ، ويحلل عناصر صغرى بدءًا بالصوت أي (النوينم) بعده اصغر وحدة، في حين إن تحليل الخطاب يسير في اتجاه آخر، إذ إن الجملة هي الوحدة الصغرى[٥٩] , وهذا الاختلاف في التحليل والتفسير يؤدي إلى عدد من التعريفات للخطاب ولكن ما يعنينا في هذا البحث هو أنه (مجموعة التعابير الخاصة التي تحدد بوظائفها مشروعها الأيديولوجي)[٦٠], وهنا نشير إلى سلطة الخطاب والتي تكون الأداة التي بها ومن أجلها يقع الصراع للاستحواذ على السلطة التي يمثلها الخطاب ذاته.ويلاحظ من خلال المفهوم القرآني والدلالة المعجمية أن البيان وتجنب الإبهام والغموض علامات دالة بوصفها قرينًا ملازمًا للكلام وبالتالي للخطاب، ويتجسد ذلك فيما أبرزته التفاسير من خاصية الإقناع التي يقوم عليها الخطاب القرآني، فالخطاب هو الكلام المؤثر المقنع الذي تمكن عن طريقه الرسول الكريم ﷺ مجادلة الكفار، وإن أكثر الخطابات إقناعًا وتأثيرًا والتي لا يمكن لأحد الإتيان بمثلها هي خطابات الله سبحانه وتعالى ، بمعنى أن القران الكريم بوصفه كلامًا لفظيًا متعاليًا[٦١], أما التحليل الخطابي فيتجه وجهة أخرى مغايرة ، همه الأساسي هو التعامل مع العبارة كشيء قائم بذاته ، ولا يميل إلى مستوى آخر . فإذا كانت الكلمات هي اصغر وحدة في تكوين الجمل ، فان الخطاب ما هو إلا مجموعة جمل تكونت بفعل أفكار يمكن من خلالها خلق انطباع معين لدى المتلقي ، وتدخل (العمدية) أو (القصدية) كأساس علمي أثناء محاولة انطباع معين ، إذ لا يقف (الخطاب) موقف محايد من القضايا ، لأنه موجه بدافع قصدي ، ونستطيع أن نحلله بتحليل الايدولوجيا الحاملة لها الخطاب, وتستخدم في الخطاب (اللغة كمحور عام في تكوين بنية الخطاب، في حين تدخل الكلمات ، كوحدات صغيرة ضمن سياق اللغة، للوصول إلى هدف الخطاب، الذي يعتمد قبل كل شيء على الأدلة المنطقية والشفافية في رؤية مفاهيم الخطاب والبلاغة وهي جانب ارتباطه باللغة إذ لا نستطيع إعادة منظومة فكرية ما، إلا بالاعتماد على مجموعة من الخطابات ويتم ذلك على نحو يكون الغرض منه هو العثور خلف العبارات نفسها عن قصدية الذات المتكلمة، وعلى نشاطها الواعي, وما كانت ترغب في قوله فتحليل الفكر هو دومًا وباستمرار تحليل يسعى إلى البحث عن المعنى الحقيقي وراء المعني المجازي ، ويبحث أيضاً عما وراء الخطاب)[٦٢].ومفهوم الخطاب الإعلامي لا ينفصل في معناه ومغزاه عن مصطلح الإعلام ، بالنظر لخصوصية استخدام مصطلح الإعلام في اللغة العربية وصعوبة تحديده أكاديميًا ، بحكم كثرة تداوله دون الاهتمام بدلالته [٦٣]، فقد يستخدم بدلاً عن مصطلح الاتصال الجماهيري الذي يشير إلى بث رسائل إلى مجموعات كبيرة من الناس على اختلاف مستوياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلى اختلاف أماكن وجودها بوسائل الاتصال الجماهيري كالمذياع والتلفاز وغيرها[٦٤], والعملية الإعلامية هي شكل من أشكال التفاعل الإبداعي مع الواقع الموضوعي تهدف إلى

الإسهام في تكوين الاتساق المعرفي والقيمي والسلوكي عند المتلقي من خلال تشخيص الواقع ومواكبة تطوراته ومتغيراته ، دون الارتباط بالأنظمة أو الانهماك في ترويج شعاراتها ورموزها وتقديم خطابًا تعبويًا مثقلاً بالمضامين الأيديولوجية أي أن الإعلام لم يعد عملية فاعلية عفوية وارتجالية، بل أصبح علمًا له قواعده وقوانينه ونظرياته وسياساته ويسعى لتحقيق استراتيجيات معينة وخدمتها[٦٥] فهو عملية اتصالية تنقل فيها رسائل إلى جمهور كبير غير متجانس وغير معروف للقائم بالاتصال، وتستعين بوسائل الاتصال لنقل تلك الرسالة كالمذياع والتلفاز والسينما والصحف والكتب، وتتمثل وظيفتها الأساسية بالأخبار والترفيه والتعليم والإقناع ، وتهدف إلى التأثير وليس مجرد إرسال الرسائل ، فلا قيمة للاتصال دون تحقيق أهداف، ولا نجاح للاتصال دون إحداث تأثير[٦٦] ويمكن القول أن الخطاب الإعلامي ليس وحدة مجردة، مفصولة ذات شكل أدبي قوامه اللغة كأداة تبليغ، وإنما الخطاب هو مجموعة من المكونات المركبة ، التي تمثل اللغة داخله عنصراً من عناصر الصياغة العامة[٦٧]. ويسعى إلى تحقيق مجموعة من الوظائف , سنركز على ما يتصل منها في البحث فقط ونذكر منها :

١. **الوظيفة الإخبارية** : وهدفها إخبار أو إبلاغ المتلقي بمضمون الخطاب ومحاولة التأثير عليه وتتمثل في جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والرسائل، والبيانات والصور والحقائق والآراء والتعليقات من اجل متابعة ما يجري في محيط حياة الناس، إذ تهدف الأخبار إلى وصل الإنسان بالعالم الخارجي غير الشخصي وتزويده بما يستجد من أخبار.

٢. **الوظيفة الإنشائية** : وتمثل جوهر مضمون الخطاب، إذ يصاغ المضمون بشكل يجعله قادراً على إحداث التأثير والإقناع في المتلقي وهذه الوظيفة تجعل مضمون الخطاب هدفاً بحد ذاته.

٣. **الوظيفة الثقافية** : يسعى الاتصال والإعلام إلى نشر الأعمال الثقافية والفنية بهدف المحافظة على التراث، والتطوير الثقافي عن طريق توسيع آفاق الفرد وإيقاظ خياله ، وإشباع حاجاته الجمالية ، وإطلاق قدراته على الإبداع[٦٨] .

٤. **وظيفة التنشئة الاجتماعية** : وتنحصر هذه الوظيفة بأن الاتصال هو السبيل الوحيد إلى ترابط المجتمع فهو الذي يربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض وأفراد المجتمع كذلك ، عن طريق نقل تراث الشعب (القيم والتقاليد واللغة)[٦٩].

٥. **وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات:** من الوظائف العامة والرئيسة التي تؤديها وسائل الاتصال الجماهيري ، وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات عند الأفراد والجماعات والشعوب إذ أن لها دورها المهم في تكوين الرأي العام, وتمتاز هذه الوظيفة بخصوصية حيث تعنى بتشكيل الآراء والاتجاهات عند الجمهور إذ تدخل – الدعاية والعلاقات العامة والرأي العام في إطار هذه الوظيفة [٧٠].

٦. **وظيفة الإعلان والترويج:** إذ يعد الإعلان من الوظائف الأساسية للخطاب الاتصالي في المجتمعات الحديثة ووسيلة حديثة للترويج والدعاية التجارية للسلع والخدمات، وهو بذلك يسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية المحلية والدولية [٧١].

٧. **وظيفة الحوار والنقاش** : يساهم الاتصال والإعلام في توفير وتبادل الحقائق اللازمة لتوضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا العامة، وتوفير الأدلة الملائمة والمطلوبة لدعم الاهتمام والمشاركة على نحو أفضل بالنسبة لكل الأمور التي تهم الجميع محلياً وقومياً وعالمياً [٧٢].ولابد من التمييز بين مستويين من الخطاب الإعلامي حسب الوظيفة المؤشرة في آنفًا هما؛ مستوى الخطاب الإعلامي الدعائي الاتصالي الفج والذي لا يتمتع في الغالب بأي مصداقية أو تأثير، همه التغني والترويج لانجازات الدولة، وهدفه الإقناع بوجاهة سياساتها, والمستوى الثاني هو الخطاب الإعلامي فوق الوطني والذي يهدف عادة تبليغ رسالة وطنية تهم قضية من القضايا القومية مثل قضية فلسطين أو العراق, وقضايا التحرر من الاستبداد بشكل عام[٧٣].وبالتالي فان معنى الخطاب الإعلامي يقترب من الخصائص التي يحملها كل من الخطاب والإعلام حيث يقوم كل منها على الإقناع والتأثير ، ومن خلالهما يمكن تحديد واقع العلاقة الوظيفية بين الإعلام والخطاب ، فالأول يعكس واقعه ، والثاني يعكس مضمون الإعلام ورسالة القائم بالاتصال, ويتوقف نجاح وتأثير الخطاب الإعلامي في فهم الفاعل الإعلامي الكامل لشتى الظروف المحيطة بمتلقي خطابه ، أي أن نجاح الفاعل في الخطاب الإعلامي متوقف على تحقيق الظروف اللازمة لمحنة تفويض إنتاج الخطاب أو إعادة إنتاجه بمعنى إيكاله سلطة التفويض لإعادة إنتاج الخطاب، وتهيئة وسائل الاتصال المناسبة وبحسب نوعية الجمهور المتلقي مع مراعاة وضعه النفسي والاجتماعي والعقائدي، وإمكاناته الفكرية ومستواه الثقافي، والاعتماد على معنى واحد في الخطاب بعدة لغات خطابية أو أسلوبية أو نصية واستناداً إلى خصائص نص الخطاب الإعلامي [٧٤].

وظائف الخطاب الإعلامي :تؤكد الممارسات الإعلامية اليوم تعاظم دور الإعلام فلم يعد مقتصرا على متابعة الأحداث ومراقبة السياسات بوصفه سلطة رابعة بل تجاوز كل السلطات وأصبح تأثيره ملموساً وماثلاً ليس على بناء القناعات وتوجيه سلوك الأفراد فحسب بل التأثير على الحكومات والمؤسسات المرتبطة بها التي باتت تخشاه وتحسب له حساباً, والصحف ليس استثناءً فقد تركت بصماتها القوية، الواضحة

والمؤثرة، على مجمل النشاط السياسي بشتى مراحله، وأصبحت من الأدوات الفاعلة والهامة في المجال السياسي فهي لا تقوم فقط بنقل المعلومات عن الأنشطة والفعاليات السياسية إلى الجمهور، ولكنها تحول هذه المعلومات أو تضمنها في مقالات كتابها لتحقيق أهداف وغايات بعيدة المدى, ثم يحدد الصحفي الوقت المناسب لإثارة قضايا محددة بضوء ما يمتلكه من رؤية صحيحة وضرورية للواقع بحكم عمله الصحفي, وتؤدي الصحف دورًا رئيسًا وفاعلاً في تشكيل سياق التحول السياسي في المجتمعات المختلفة فهي تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين الصفوة والجماهير، ويتوقف إسهام ودور وسائل الإعلام في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي على شكل ووظيفة الوسائل المذكورة في المجتمع وحجم الحريات وتعدد الآراء والاتجاهات داخل هذه الوسائل فضلاً عن العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية السابقة في المجتمع, فقد كشفت الممارسة الصحفية التي رافقت التحولات الديمقراطية أن هناك أيديولوجية للدولة، وأخرى لوسائل الإعلام, وأن الأيديولوجية الأقوى هي التي تحدد الخط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة، كما أن هذه الممارسة قد حددت موقف الدولة من الإعلام،وأدواره ووظائفه, فتحولت من التكامل مع مؤسسات الدولة إلى إدارة الصراع بين الرأي العام والحكومة مستهدفة تحقيق التحول الديمقراطي الذي تنشده وتجد فيه دورها الحقيقي القريب من طموحات الشعب ومن قيمه ومصالحه، لذا كثيراً ما تداخل عملها وتأثر بمناخات السياسة وبمؤسسات الاقتصاد والثقافة في المجتمع، حتى بات من الصعب الفصل بين عمل وأداء الصحف عن الواقع السياسي والاجتماعي الحالي, وأصبحت السياسة منشطاً حياتياً وأساسياً، حيث هيمنت السياسة على جميع صفحات الجرائد, وصارت تمنح الإعلام أهمية اكبر من السابق، نتيجة الانفتاح الإعلامي الحاصل في وسائل الإعلام عالمياً.

ومن خلال تحليل مضمون الخطاب الإعلامي لجريدة القدس العربي تبين أنه ينطوي على عدد من الوظائف (كما مبين في جدول رقم ١) التي سنتناولها بالبيان والتوضيح :

جدول(١) يبين توزيع مضامين الخطاب الإعلامي للجريدة حسب الوظيفة

ت	وظائف الخطاب الإعلامي	شهر ك٢	شهر شباط	شهر آذار	المجموع	النسبة المئوية
١.	وظيفة الحوار والنقاش	٥	٢	٣	١٠	٪٢١,٢٧
٢.	وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات	٥	٢	٢	٩	٪١٩,١٥
٣.	وظيفة التنشئة الاجتماعية	٢	٣	٣	٨	٪١٧,٠٢
٤.	وظيفة ثقافية	٢	١	٣	٦	٪١٢,٧٧
٥.	وظيفة الإخبارية	٣	١	٢	٦	٪١٢,٧٧
٦.	وظيفة الإعلان والترويج	١	٣	١	٥	٪١٠,٦٤
٧.	الوظيفة الإنشائية	ـــــ	٢	١	٣	% ٦,٣٨
	مجموع المقالات	١٨	١٤	١٥	٤٧	٪١٠٠

١. **وظيفة الحوار والنقاش** : وقد جاءت المقالات التي تتناول هذه الوظيفة في المرتبة الأولى بين المضامين الصحفية لجريدة القدس العربي إذ حصلت على(١٠) تكرارات وبنسبة (٢١,٢٧٪) من حجم العينة وتجسدت في المقالات التي تهدف إلى إثارة قضايا للحوار والنقاش, ففي مقال افتتاحي كتبه رئيس التحرير[٧٥] جاء فيه: (من المؤكد ان النظام السوري يواجه عزلتين، عربية ودولية، وحصارا اقتصاديا خانقا، وانتفاضة شعبية, لم تنجح حلوله الامنية الدموية في قمعها طوال الاشهر العشرة الماضية، ولكن من المؤكد ايضا ان اوضاع خصومه ليست وردية على الاطلاق، الامر الذي قد يدفعه إلى الشعور ببعض الاطمئنان ولا نقول الاسترخاء لان الضغوط الهادفة إلى تغييره ستستمر، وربما تتضاعف في العام الجديد) وهي رؤية تقرأ الواقع وفي الوقت نفسه لاتحظى بالاجماع ثم ينتقل إلى موقف الجامعة العربية التي تقود العمل العربي للتغيير الديمقراطي في سورية ليصفها بأنها (تعيش مرحلة من الارتباك بعد ان نجح النظام في فرض شروطه عليها، وتعديل بروتوكولاتها، واحتواء مهمة المراقبين التي راهنت على رفضه لها، ومن المفارقة ان اللعنات تنصب عليها من المتظاهرين في الداخل والخارج، ويتعاطى النظام معها بنوع من الريبة والشك) ,وهذا الجانب في القضية يفتح للحوار أكثر من قضية منها قضية تعاون النظام السوري مع فريق المراقبين, والقبول (باقتحام قلاع النظام السوري، وتحطيم اسوار ممانعته) وعمليات التشكيك في بعثة

المراقبين، و(نبش ماضي رئيسها السوداني علي الدابي، وسجله الحافل في انتهاك حقوق اهالي دارفور... ومن الواضح ان النظام الرسمي العربي، والقديم منه على وجه الخصوص، ارتكب جريمة كبرى في حق الشعب السوري وانتفاضته، عندما صعد آمال السوريين في قرب الخلاص من نظامهم، ورفع من سقف توقعاتهم), ومن ثم لا يستثني قضية ترتبط بالواقع السوري إلا وعرج عليها بالحوار والنقاش فتناول العامل التركي، والدولة المجاورة الأكثر تأثيرًا في الملف السوري بحكم الموقع ومناطق النفوذ، وكذلك موقف المجلس الوطني الذي وقع وثيقة تعارض تدخل حلف الناتو لإدراكه مدى خطورة ذلك على سورية وكذلك الدور الإيراني والتلويح بالحرب الطائفية الشرسة التي قد تزعزع استقرار البلاد لعقود قادمة, وفي المقال خاتمة يشير فيها الكاتب إلى أن المنطقة (مرشحة لحروب دموية، أهلية أو اقليمية، وسورية قد تكون في قلبها، أو محور احد فصولها، فمثلما يتحدث النظام عن مؤامرات خارجية، عليه ان يتقدم بمبادرات لمواجهتها بالتنازل للشعب السوري، أو الشق الذي تمسك بالهدوء حتى الآن، ومن المؤسف ان المبادرة الوحيدة التي يطرحها النظام حتى الآن هي القتل والمزيد منه),وهنا تأخذ تعليقات الكاتب طابع الأسئلة الحوارية للمناقشة.

٢. **وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات:** من الوظائف العامة والرئيسة التي يؤديها الخطاب الإعلامي، وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات عند الأفراد والجماعات والشعوب إذ أن لها دورها المهم في تكوين الرأي العام, وتمتاز هذه الوظيفة بخصوصية إذ تعنى بتشكيل الآراء والاتجاهات عند الجمهور, وقد جاءت هذه الوظيفة في المرتبة الثانية إذ حصلت على (٩) تكرارات وبنسبة (١٩,١٥٪) من مجموع المقالات التي تناولت التحولات الديمقراطية في سوريا ففي مقال نشرته الجريدة جاء فيه: (إن تدخل حبي لسورية الحبيبة لا انكره، وخوفي عليها لا حدود له ولست راغبا ولا محبا ان ارى قيادات سورية كبيرة في هذا الزمن تمتد إلى اجسادهم سكاكين الثائرين تقطع لحومهم وهم احياء كما تفعل شبيحة الحكم القائم اليوم ببعض افراد الشعب السوري العظيم كما نرى بام اعيننا على شاشات التلفزة العربية والدولية... ما اريد رؤيته اليوم في سورية الحبيبة هو ان تدرك القيادة السورية الراهنة انها مستهدفة من قبل الشعب لان هذه القيادة لم تقدم للشعب ما يستحقه في الحياه الحرة الكريمة خلال اربعين عاما مضت. لقد ان الاوان لهذه القيادة ان تنقذ سورية الحبيبة وشعبها من عبث القوى التي لا تريد لسورية العزة والكرامة والحرية والازدهار.[٧٦]وفي مقال للباحث البحريني الدكتور علي محمد فخرو جاء فيه: (للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر قول بأن «الكلمات هي مسدسات مشحونة» بانتظار انطلاقها، وللاقتصادي البريطاني الشهير جون كينز وصف ساخر للكلمات «بأنها الهجوم الكاسح للأفكار على من لا يفكرون». ذلك بأن الكلمات، خصوصاً في عالمي الإعلام والسياسة، لديها قدرة هائلة على التجييش والخداع والتزوير وعلى بناء الأقنعة التي تخفي أقبح وأفسق الأفكار والنوايا والأهداف الشريرة....ومن هذه الكلمات الشريرة الخطرة كلمات تعبير «الصراع السني الشيعي» في الحياة السياسية العربية في أيامنا التي نعيشها. فهذا التعبير يراد له أن يكون القناع المذهبي الطائفي المخادع الذي يخفي وراءه واقعا سياسياً بحتاً لا يمت بأية صلة بهذين المذهبين كمدرستين فقهيتين لفهم وممارسة الدين الإسلامي ويخفي أهدافا سياسية مبطنة.... دعنا أولا نستذكر حقيقة تاريخية يخفيها أو يشوهها من يلعبون هذه اللعبة الشيطانية فانقسام المسلمين بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم من لحظته الأولى كان سياسياً، ذلك أن الخلاف بين الامام علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق كان حول من يحكم الدولة الإسلامية الوليدة بعد موت الرسول، أي كان سياسيًا وليس دينيًا على الإطلاق, ولكن هل ان ما يعرف بالصراع الإقليمي بين الجمهورية الإسلامية الايرانية وبين بعض الدول العربية هو صراع بين المذهبين الشيعي والسني، كما تردده يوميا بعض أبواق الإعلام الغربي والعربي والايراني، أم أنه خلاف سياسي بحت حول نظريتين استراتيجيتين مختلفتين بشأن موضوعات من مثل الموقف من المقاومة العربية ضد الكيان الصهيوني أو التواجد السياسي والعسكري الأمريكي لمنطقة الخليج أوملكية الجزر الثلاث أو رسم الحدود الجغرافية أو النفوذ السياسي في العراق أو دعم هذا النظام السياسي أو ذلك, أو مما لا حصر له من الخلافات الاقتصادية والتسليحية والعلاقات الدولية ؟[٧٧].

٣. **وظيفة التنشئة الاجتماعية** يسهم الخطاب الإعلامي في تحقيق التنشئة الاجتماعية, ذلك أن الاتصال أيسر السبل إلى تعزيز الترابط الاجتماعي بين افراد المجتمع، عن طريق نقل التراث الشعبي من قيم وتقاليد ولغة وقد حظيت هذه الوظيفة باهتمام الخطاب الإعلامي لجريدة القدس العربي وجاءت في المرتبة الثالثة إذ حصلت على (٨) تكرارات وبنسبة (١٧,٠٢٪) من مقالات جريدة القدس العربي التي اهتمت بموضوع التحول الديمقراطي, ففي مقال نشرته الجريدة جاء فيه: (التغيير في سورية حتمي، والعودة إلى الوراء مستحيلة، الامر الذي يتطلب البحث بجدية في الحلول السياسية، لإنقاذ البلاد من هاوية الحرب الاهلية الطائفية، أو الانجرار إلى مستنقع التقسيم والتفتيت. ومداولات مجلس الامن الحالية، وان طالت، وتباينت فيها المواقف، قد تعطي الفرصة، أو صيغة لانقاذ ماء الوجه للجميع، النظام،

المعارضة، النظام الرسمي العربي وجامعته، والقوى العالمية المتصارعة فيما بينها، وتتخذ من المسألة السورية احدى الذرائع لتصفية حساباتها مع بعضها البعض...) [٧٨], وفي مقال آخر شددت الجريدة على أن (الرئيس بشار الاسد، اذا كان يحب سورية فعلا، عليه ان يقدم تنازلات حقيقية لشعبه، أو القسم الثائر منه، وان يثبت جديته في هذا المضمار، وعليه ان يتذكر، ان زمن الاضطهاد والفساد، وارهاب المواطن السوري من قبل اجهزة المخابرات قد ولى إلى غير رجعة، فلا مراجعة بعد اليوم لهذا الفرع أو ذاك، ولا تعذيب في الاقبية السفلية اللزجة بدماء الضحايا من الشرفاء كما ان المعارضة السورية بكل اطيافها مطالبة بالتواضع قليلا، والكف عن التهديد بالاستعانة بالاجنبي...والشعب السوري الذي قدم ستة آلاف شهيد يستحق نظاما ديمقراطيا عادلا، والنظام السوري الذي اوصل بلاده إلى هذه الكارثة مطالب بالاستماع إلى صرخات هذا الشعب وأنين ضحاياه، لانه لن ينتصر على هذا الشعب الذي لم يتردد لحظة في تقديم الدم لاستعادة كرامته وحريته) [٧٩].

٤. **الوظيفة الثقافية** :جاءت الوظيفة الثقافية في عدد من المقالات في إطار الخطاب الإعلامي حيث حلت في المرتبة الرابعة بين المضامين الصحفية لجريدة القدس العربي إذ حصلت على(٦) تكرارات وبنسبة (١٢,٧٧٪) من مجموع المقالات التي تناولت التغيير في سوريا, وتجسدت هذه الوظيفة في عدد من المقالات, ففي مقال لكاتب وباحث عربي في التاريخ الحديث وهو د. بشير موسى نافع, تناول فيه مناقشة مهمة المراقبين والقصور الذي رافق تشكيل هذه الفرق المراقبين وعدم نشر الجامعة العربية لقائمة تفصيلية للمراقبين المرسلين إلى سورية أو سجلهم الوظيفي وجاء فيه: (الشخصية الوحيدة التي قامت وسائل الإعلام، وليس مؤسسة الجامعة، بالبحث في سجلها العملي هي شخصية رئيس بعثة المراقبين، الجنرال والإداري والدبلوماسي السوداني السابق، الذي اتضح أن شبهات تحيط بفترة عمله في منطقة دارفور... كما أن أغلب المراقبين ينحدر أيضاً من سلك البيروقراطية العربية، المدنية والعسكرية. إذ بغض النظر عن القيمة الشخصية لكل من المراقبين، ليس ثمة شك أن المعايير القيمية للبيروقراطية العربية، التي نشأت في ظل، ومارست العمل مع، وارتبطت بأنظمة الحكم العربية خلال نصف القرن الماضي، كل الأنظمة العربية تقريباً، هي معايير منخفضة إلى حد كبير....القضاة الذين اعتادوا التعايش مع جرائم التعذيب والاغتيال، والموظفون الذين عملوا في أوساط رسمية موبوءة بالاختلاس والنهب، والعسكريون الذين شاركوا في أو صمتوا على جرائم كبار الضباط ورجالات الحكم، حتى إن لم تتوفر أدلة كافية لتوجيه تهمة ما لهم ... كما أن التدخل العربي العسكري المباشر في دولة عربية أخرى ليس بدعة، وربما تكون سورية اليوم أحوج ما تكون لمثل هذا التدخل. بعد مرور ما يقارب الشهور العشرة على انطلاقتها، على العرب أن يؤمنوا أن سورية تشهد ثورة شعبية عارمة، وأن السوريين ليسوا في وارد العودة عن ثورتهم بدون تغيير حقيقي وعميق في نظام حكمهم، تغيير يعيد لسورية والسوريين الكرامة والحرية. تدخل عربي فعال، أو حرب أهلية، تمتد ذيولها لتطال المجال العربي المشرقي كله، أو تدخل أجنبي، يخرج سورية لفترة مديدة من خارطة القوة في المشرق. بغير ذلك، لن يفهم موقف الجامعة العربية ودولها إلا كفرصة لأن يوقع النظام السوري الهزيمة بشعبه، مهما كان عدد الضحايا[٨٠].وهو انما يثقف بحتمية التغيير وعدم التراجع والقبول بالاستبداد .

٥. **الوظيفة الإخبارية:** وقد جاءت المقالات التي تتناول الوظيفة الإخبارية في الخطاب الإعلامي في المرتبة الرابعة بين المضامين الصحفية لجريدة القدس العربي إذ حصلت على(٦) تكرارات وبنسبة (١٢,٧٧٪) من مجموع المقالات التي تناولت التغيير في سوريا, وتجسدت في المقالات التي تتناول خبراً له علاقة بتطورات الشأن السوري وتهدف إلى تسليط الضوء عليه ففي مقال رأي كتبة محمد كريشان تعليقاً على تقرير نشرته جريدة 'الحياة' اللندنية جاء فيه ("العربي لا يعرف من يطلق النار في سورية " هكذا اختارت أمس جريدة 'الحياة' اللندنية عنوانا في صفحتها الأولى لتقريرها من القاهرة لأول مؤتمر صحافي يعقده الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي لتقييم أولي لعمل المراقبين العرب في سورية, عنوان موفّق تماما لأن هذا فعلا أهم ما قاله الرجل على الإطلاق. وزاد في توفيق العنوان أنه لم توضع في نهايته أية علامة تعجب لأن العربي قال ما قال بكامل الجدية), ويعلق بالقول (إذا كنا بعد عشرة أشهر مما يحدث في سورية ما زلنا لا نعلم من يطلق النار هناك فعلى الدنيا السلام!! ما قاله العربي لا يستقيم حتى مع ما قاله هو نفسه في ذات المؤتمر الصحافي ناهيك أن يستقيم مع حقائق الأمور على الأرض أي معنى لكلام العربي هذا وهو الداعي في نفس المؤتمر السلطات السورية إلى وقف القتل 'فورا' فأنى لهذه السلطات أن تفعل ذلك والسيد الأمين العام غير متيقن من أن هي من يطلق النار فعلا على المتظاهرين!! واسترسل الكاتب في سرد وقائع عمل فريق المراقبين وسلوك الحكومة السورية الذي وصفه "بالمماطل", وباسلوب تهكمي ينتقد الكريشان مهمة العربي ويعدها فاشلة ثم يتساءل (لماذا يقتل هؤلاء أولئك؟ أهو لتشويه النظام السوري وهو على السمعة التي هو عليها الآن لا يحتاج إلى مزيد من

التشويه؟! أم لمزيد إثارة غضب الناس ضد الحكم وهم الذين لم يبلغوا في تاريخ سورية الحديث هذا المبلغ من السخط ...وإذا كان لعناصر مسلحة موالية للثوار أن تتهم بالقتل فالمنطقي هنا أن تتهم بقتل العسكريين ورجال الأمن و'الشبيحة' وليس المدنيين الذين ذهبت بعثة الجامعة لحمايتهم!) [٨١]. وفي مقالات اخرى تناولت الجريدة الفيتو الروسي –الصيني المزدوج الذي استخدم في مجلس الامن الدولي مساء يوم السبت لعرقلة مشروع قرار غربي, عربي يطالب بتنحي الرئيس بشار الاسد وحقن الدماء في سورية، وهو نقطة تحول مفصلية في العلاقات الدولية، وبداية صفحة جديدة من حرب باردة من نوع مختلف...وكذلك استخدام حق النقض 'الفيتو' ...)[٨٢]. وهي توظف الخبر في بناء المقالات.

٦. **وظيفة الإعلان والترويج:** جاءت المقالات التي تناولت وظيفة الإعلان والترويج في الخطاب الإعلامي في المرتبة الخامسة بين المضامين الصحفية لجريدة القدس العربي إذ حصلت على(٥) تكرارات وبنسبة (١٠,٦٤٪) من مجموع المقالات التي تناولت التغيير في سوريا, وتجسدت في المقالات التي تروج أو تلفت النظر إلى وثائق ودراسات وتقارير محددة, فقد جاء في مقال لجريدة القدس العربي: (قضيت خلال دراستي العليا شهوراً طويلة في مركز الوثائق البريطانية الرسمية. وفي أحد الأيام، وأنا أحاول استطلاع الإجراءات الأمنية والعسكرية التي اعتمدتها سلطات الانتداب البريطاني للتعامل مع الثورة الفلسطينية الكبرى في ١٩٣٦– ١٩٣٩، عثرت بالصدفة البحتة على رسالة متأخرة عن فترة الثورة، وجهت لعدد من الممثليات البريطانية في الشرق الأوسط، يقيم فيها مسؤول بارز في وزارة المستعمرات المنطق الذي استندت إليه القوى الأمنية البريطانية في فلسطين... ما لابد من تذكره في التعامل مع الفلسطينيين، وشعوب الشرق عموماً، كتب المسؤول البريطاني، أن هذه مجتمعات تعيش حياتها وتسلك في علاقتها بالسلطات سلوك الجماعة المتضامنة، وليس سلوكاً فردياً حراً، سواء كان سكان قرية ما أو حي ما من الأقارب أو لا. 'ولهذا السبب، فلابد أن يوقع العقاب عليهم أيضاً جماعة، بدون تكلف عناء البحث عن الافراد المسؤولين عن ارتكاب جريمة ما. القرية التي يصدر منها عمل إرهابي ضد قواتنا، كان لابد أن تعاقب جميعها'. وينتهي التقييم باستنتاج واحد وواضح هو أن هذه المجتمعات لا تفهم المسؤولية الفردية، والعقاب الجماعي فقط هو الذي نجح في النهاية في كسر المجموعات الإرهابية... الأنثربولوجيا الكولونيالية التي أسست للإجراءات البريطانية لقمع الثورة، والتي أدت في النهاية إلى بناء معسكرات اعتقال جماعية، قبل بناء المعسكرات النازية المشابهة بعدة سنوات، هي ذاتها التي أسست لحملة القمع المديدة التي تعهدتها قوات النظام السوري في مواجهة الثورة. منذ الشهور الأولى للحركة الشعبية، ومن ثم ولادة الجيش السوري الحر[٨٣].

٧. **الوظيفة الإنشائية** :يصاغ مضمون الخطاب الإعلامي بشكل يجعله قادرًا على إحداث التأثير والإقناع في المتلقي وان هذه الوظيفة تجعل مضمون الخطاب هدفًا بحد ذاته, لذا تحرص الجريدة على صياغات إنشائية ترى فيها تحقيق أهدافها, فقد جاءت المقالات التي تناولت الوظيفة الإنشائية في الخطاب الإعلامي في المرتبة السادسة بين المضامين الصحفية لجريدة القدس العربي إذ حصلت على(٣) تكرارات وبنسبة (٦,٣٨٪) من مجموع المقالات التي تناولت التحول الديمقراطي في سوريا, وتجسدت في المقالات التي تسوق التغيير تحت شعار الربيع العربي كما جاء في المقال الآتي: (منذ ان تبرعم الربيع العربي، بداية عام ٢٠١١، والادارة الامريكية تخطو بحذر شديد بين البلدان العربية، وعلى غير عادتها. انها بسياستها الحالية، تشبه السائر على سلك مشدود، تواصل السير الحثيث بلا توقف، بانتظار الوصول إلى نقطة السلامة، اي سلامتها من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية، داخليا وخارجيا، وتشكل البلدان العربية جزءا مهما جدا من تشكيلته.... واسباب ذلك بديهيات لا حاجة لتكرارها، واهمها مصادر الطاقة والموقع الاستراتيجي في خارطة الهيمنة. وتستحق مراكز النفوذ المتنازع عليها النظر مع تصاعد النفوذ الصيني في العديد من بلدان العالم، وان كان لا يحتل الصدارة المتوقعة من قوة عظمى في البلدان العربية.... ان احد تأثيرات الربيع العربي، الملموسة بوضوح خلافا لغيرها، هي خلخلة الوضع، الذي كانت الادارة الامريكية تعتبره امرا غير قابل للتغيير، حيث مزقت الجماهير عقود بعض الاصنام من الحكام العرب الذين اثبتوا لفترات طويلة "باستثناء بعض الشطحات الخطابية المؤقتة عن القومية والوطنية"، صلاحيتهم للعمل بالتوافق مع السياسة الامريكية، وان كانت ضد مصلحة مواطنيهم وبلدانهم [٨٤]

التعليق الختامي و النتائج :

بأحرف العربية رُسمت حروف القرآن فزادها تألقاً وخلدها على مر الأزمان , وبفضلها تناقلت الحضارات وبها ارتقى الإنسان , هي مرآة صادقة لواقعنا بما فيه من قوة أو ضعف وهي قلعتنا الحصينة التي تأبى الاستسلام, منها نستمد عزمنا ونستلهم النهوض والتقدم, وعليها ننتفض وتنتخي غيرتنا لحمايتها من النقائص والعثرات, وتوعية الأجيال الحالية والقادمة بأهميتها وبميزات تراثها اللغوي والحضاري,

وتوظيف اللغة العربية في إبراز الحضارة العربية وشرح دورها وأثرها الكبير والفعّال على الأجيال العربية عن طريق تبادل الخبرات وتكريس دور العبقرية العربية في تطوير الحضارة الغربية.ويعد الاتصال الجماهيري احد أهم أدوات التأثير على الجماهير عن طريق تصدير أنماط وتقاليد يندرج قسم منها في إطار العمل الفني والقسم الآخر فيما يحمله من لغة ومفاهيم سياسية وثقافية وقد تزامنت أحداث الربيع العربي مع انطلاقة العديد من الفضائيات، وبشكل خاص القنوات المتخصصة بالأخبار والثقافة والترفيه بقصد استقطاب اكبر قدر من المشاهدين والحصول على موقع متقدم بين بقية الفضائيات في العالم, وقد اعتمدت على مضامين صحفية نشرتها وروجت لها صحف محلية أو عربية رصينة, تميزت بقدرتها الفاعلة على تغطية الأحداث السياسية وتشكيل الاتجاهات والتأثير في الرأي العام المحلي والدولي , ذلك أن الخطاب بالنسبة للمرسل هو مجموعة أفكار يراد من وراء إرسالها تحقيق مجموعة من التأثيرات أو الاستمالات ، أو الوصول إلى تحقيق هدف الخطاب المتمثل بالاستجابة والخروج إلى الشارع, لذا نرى أن مستوى اللغة في الجريدة كان إلى حد ما يشهد تقدما على سواها من الصحف, وربما مرد ذلك إلى أن المقالات الافتتاحية ومقالات الرأي تلقى عناية كبيرة من القائمين على التحرير والتصحيح اللغوي في الجريدة, وفي الوقت نفسه كان هناك عدد قليل جداً من المضامين الصحفية تنطوي على تراجع بالذائقة اللغوية تستدعي التنبه لها والحرص على سلامة الخطاب الإعلامي وتفصيح لغته, واعتماداً على الإطار النظري ونتائج التحليل اللغوي للخطاب الإعلامي يرى الباحث التقدم بالتوصيات الآتية :

١. دعوة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة إلى الارتقاء بمستوى فصاحة اللغة العربية والحفاظ على أصالتها وقوتها, وسلامة المعنى وجزالة التعبير, والحرص على دراسة اللغة العربية وتعليمها وتثقيف العاملين بأصولها مع التأكيد على تصحيح هدف الدراسة.

٢. دعم المؤسسات الإعلامية لقسم التصحيح والتحرير والسلامة اللغوية بالكفاءات من حملة الشهادات العليا, والحرص على المراجعة اللغوية للخطاب الإعلامي قبل النشر, وتأكيد متابعتها المستمرة لأنشطة مراكز التعريب وتفعيل توصياتها .

٣. توظيف التقدم التكنولوجي لوسائل الإعلام والصحافة بوجه خاص لنشر اللغة العربية الفصحى والترويج لها ونقل دائرة الاهتمام بها من المقالات الرئيسة إلى المضامين الصحفية كافة .

٤. مواكبة وسائل الإعلام وإسهامها في مؤتمرات حماية اللغة العربية وتفعيلها لتوصيات المؤتمرات ووضعها موضع التنفيذ .

٥. دعوة وسائل الإعلام إلى تخصيص برامج وأعمدة ثابتة تهتم باللغة العربية وتتواصل مع الجمهور في تصويب الأخطاء, والعمل على إصدار كتب وأفلام ونشرات ووثائق عربية موحدة كالموسوعات العربية الكبيرة حول الفنون والعلوم والآداب العربية الأصيلة المرتبطة بالإنسان العربي وبالأرض العربية.

٦. تشجيع ودعم مراكز التوثيق العربية والمتاحف ودور الآثار المعنية بذلك , دعم ورعاية دور النشر العامة والخاصة في الوطن العربي وفي العالم التي تتبنى فكرة إبراز أهمية أصالة اللغة العربية والهوية الوطنية والقومية للشعوب ونشرها والتعريف بها وتعميمها كجزء من الحضارة العربية والعالمية وميزاتها في العلوم الأخرى كالفلسفة والعمارة والنحت والتصوير والآداب والعلوم والفنون عبر التاريخ المشرف للأمة العربية.

المصادر

(١)– نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها,(لبنان:دار المستقبل, ١٩٩٨),ص١٨–٢٥.

(٢)– د.محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية (دمشق: دار الفكر المعاصرة, ١٩٨٨), ص١١.

(٣) – أبي الفتح عثمان ابن جني, الخصائص,(القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع,١٩١٣), ص ٤٦–٤٧.

(٤) – د.محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية مصدر سابق , ص١٣–١٧.

(٥) – صبحي الصالح, دراسات في فقه اللغة, ط٤(بيروت: دار الراتب, ١٩٧٠), ص ٥٩.

(٦) – أبي الفتح عثمان ابن جني, الخصائص,مصدر سابق , ص٧٣/١ .

(٧) – د.محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية,مصدر سابق ,ص٩ –١٠ .

(٨) – أنور الجندي , اللغة العربية بين حماتها وخصومها,(القاهرة : مطبعة الرسالة ٢٠٠١), ص٢٨.

(٩) – عبد البديع قمحاوي, اللغة العربية للجميع , (ايسكو, ١٩٩٨) ص (٣/١).

(١٠) – د. بشير موسى, سورية تقترب من الفصل الأخير والأكثر عنفا, العدد ٧٠٣٩ في ٢ شباط ٢٠١٢.

(١١) – عبد الباري عطوان, سورية ومخاطر 'الفيتو المزدوج' العدد ٧٠٤٢ في ٦ شباط ٢٠١٢ .

(١٢) – هيفاء زنكنة, واشنطن تحاول غربلة الربيع العربي ...., العدد ٧٠٥٩ في ٢٦ شباط٢٠١٢.

(١٣) – صبحي حديدي, النظام السوري ... :أوراق الرمق الأخير, العدد ٧٠٤٦ في ١٠ شباط ٢٠١٢.

(١٤) – أخونا الدابي وتخريجاته الرقابية الدمشقية, العدد ٧٠٤٠ في٣ شباط ٢٠١٢ .

(١٥) – د. بشير موسى, سورية تقترب من الفصل الأخير والأكثر عنفا, العدد ٧٠٣٩ في ٢ شباط ٢٠١٢.

(١٦) – د. بشير موسى نافع , الإخفاق الدولي لن ينقذ النظام في سورية, العدد ٧٠٤٥ في ٩ شباط ٢٠١٢.

(١٧) – عبد الباري عطوان, إيران تهدد الخليج لأسباب سورية, العدد ٧٠٤٨ في ١٣ شباط –٢٠١٢.

(١٨) – عبد الباري عطوان, جولة ملاكمة على الحلبة السورية,في العدد ٧٠٣٨ في ١ شباط٢٠١٢.

(١٩) – في انتقائية الموقف من الثورات الشعبية, العدد ٧٠٥٣ في ١٨ و١٩ شباط ٢٠١٢.

(٢٠) – عبد الباري عطوان, جولة ملاكمة على الحلبة السورية,مصدر سابق .

(٢١) – الإخفاق الدولي لن ينقذ النظام في سورية, العدد ٧٠٤٥ في ٩ شباط ٢٠١٢ و هذه ليست حربا باردة بل حرب نظام ضد شعبه العدد ٧٠٨٧ في ٢٩ آذار.

(٢٢) – مالك التريكي, في انتقائية الموقف من الثورات الشعبية, العدد ٧٠٥٣ في ١٨ و١٩ شباط ٢٠١٢.

(٢٣) – عبد الباري عطوان, الشعب السوري ضحية النظام والعرب, العدد٧٠١٣ في ٣ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٢٤)– د. هشام أحمد فرارجة, فداحة انفصام شخصية الأسد , في العدد ٧٠٣٣ في ٢٦كانون٢, ٢٠١٢.

(٢٥) – نهر الدم السوري الذي يغرق الجميع, العدد ٧٠٢٣ في ١٤ و١٥ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٢٦)– هل ستكسر سورية قاعدة ... على ثورات الربيع العربي؟, العدد ٧٠٢٧ في ١٩ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٢٧)– صبحي حديدي, معمار 'القيادة السورية': مصدر سابق .

(٢٨)– عبد الباري عطوان, خطاب حافل بالتهديدات ،العدد ٧٠٢٠ في ١١ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٢٩)– عبد الباري عطوان, الشعب السوري ضحية النظام والعرب, مصدر سابق .

(٣٠)– القاتل مجهول في سورية!, العدد ٧٠١٤ في ٤ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣١) – د. محمد بريك, أُحاذرها فيأسرني جَواها: هل لمحنة سوريا من مخرج؟ ,٧٠٦٣ في ١ آذار ٢٠١٢.

(٣٢) – أخونا الدابي وتخريجاته الرقابية الدمشقية, العدد ٧٠٤٠ في٣ شباط ٢٠١٢.

(٣٣) – د. بشير موسى نافع, الإخفاق الدولي لن ينقذ النظام في سورية, مصدر سابق .

(٣٤) – هل ستكسر سورية قاعدة ...على ثورات الربيع العربي؟, العدد ٧٠٢٧ في ١٩ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣٥) – سورية أمام مفترق المصالح الإقليمية والدولية, العدد ٧٠٣٦ في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣٦) – نهر الدم السوري الذي يغرق الجميع, العدد٧٠٢٣ في ١٤ و١٥ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣٧)– خطاب حافل بالتهديدات, العدد ٧٠٢٠ في ١١ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣٨) – عبد الباري عطوان, الشعب السوري ضحية النظام والعرب, العدد٧٠١٣ في ٣ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٣٩) . دمحمد صالح المسفر: الطغاه يتساقطون واحدا تلو الاخر, العدد ٧٠٣١في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٤٠) – جدل المعارضة السورية والعجز العربي ,العدد ٧٠١٥ في ٥ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٤١) . ديوسف نورعوض, اوهام الديمقراطية في العالم العربي, العدد ٧٠٣٣ في ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٤٢)– لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير، (القاهرة : دار المعارف،د.ت، مادة صرف)

(٤٣)– ينظر جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١٣،ص ١١٢

(٤٤)- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، المكتبة التجارة الكبرى، د.ط، ١٩٢٩م، ج ١، ص ٢، وينظر أيضاً شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٤, ط٢٠(القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٦٨م)، ص١٩١

(٤٥)- ينظر الأخطاء الشائعة، فهد خليل زايد، ص ١٧٦

(٤٦)- عبد الباري عطوان, السوريون يرفضون مساعداتكم المسمومة, العدد ٧٠٦٦ في ٥ آذار ٢٠١٢

(٤٧) – محمد صالح المسفر, ابادة جماعية ودمار شامل في سورية,العدد ٧٠٧٣ في ١٣ آذار ٢٠١٢.

(٤٨) – عبد الباري عطوان, جولة ملاكمة على الحلبة السورية مصدر سابق .

(٤٩) – د. بشير موسى نافع, الإخفاق الدولي لن ينقذ النظام في سورية, مصدر سابق .

(٥٠)- رشدي أحمد طعيمة ، تعليم العربية لغير الناطقين بها (الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, ١٩٨٩) ص ص٤١-٤٢.

(٥١)- القاتل مجهول في سورية!, العدد ٧٠١٤ في ٤ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٥٢)- مأساة اهل الشام واليمن, في العدد ٧٠١٩ في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٥٣) .سيف الدين الآمدي, الأحكام في أصول الأحكام ,ج١(بيروت: دار الفكر العربي , د ت), ص١٣٦.

(٥٤) .المستصفي الغزالي ، ج١ ، ط ١٣٥٦ص٦٤،نقلاً عن,د. إدريس حمادي, المنهج الأصولي في فقه الخطاب (بيروت: المركز الثقافي العربي ,١٩٩٨)، ص٢١.

(٥٥) .السيد محمد مصطوفي, المفهوم القرآني ونظريات تشكل الخطاب , مجلة الحياة الطيبة – السنة الرابعة – العدد ١٣-٢٠٠٤, ص٣٠.

(٥٦). د محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ,١٩٩٩)، ص١١-١٢.

(٥٧).ميشيل فوكو، ترجمة سالم يفوت، حفريات المعرفة،ط٢(الدار البيضاء: المركز الثقافي١٩٨٧)ص٣١.

(٥٨).المصدر نفسه , ص٣٤.

(٥٩). سعد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (الدار البيضاء: سوشيرسين ، ١٩٨٥)، ص٨٣.

(٦٠). د حميدة سميسم، الخطاب الإعلامي العراقي بين النظرية والتطبيق، (بغداد: دار الحرية , ٢٠٠١) ص٢-٥ نقلاً عن : .د.سعد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية ... مصدر سابق , ص٨٣.

وكذلك : محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر,ط٦ ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ,١٩٩٩), ص٢٦٩-٢٧٠.

(٦١) جليل وادي ,الخطاب الإعلامي وإدارة الأزمة السياسية الدولية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة (بغداد –كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ٢٠٠٠)ص٢٦ – ٢٧.

(٦٢) . المصدر نفسه , ص ٢٧.

(٦٣).هادي نعمان الهيتي ، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري ، بغداد ، دار سامر ، ١٩٩٧-ص٧.

(٦٤). د. جليل وادي حمود ، مصدر سابق, ص٤٥.

(٦٥). د. اديب خضور, الإعلام العربي الموجه إلى الآخر – مقارنة منهجية – مجلة الإذاعات العربية – العدد ٢٠-٢٠٠٢ –ص٦٢.

(٦٦). جليل وادي حمود ، مصدر سابق , ص٤٥.

(٦٧). د.محمد طلال الإعلام العربي والاخرون – مجلة الاذاعات العربية – العدد -٢-٢٠٠٢ , ص٣٥.

(٦٨). نبيل زكار – البعد المعاصر للاتصال والاعلام – تونس بحث منشور على شبكة الاستراتيجية للبحوث والدراسات – ٢٠٠٣ – ص١

(٦٩). د. مصطفى احمد , اثر الإعلام على الحياة السياسية (دمشق: مطبعة الفكر العربي , ١٩٩٦) ص١١٧.

(٧٠). د. صالح خليل ابو اصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة – دار آرام للطباعة والنشر – عمان – ١٩٩٥- ص١٠٨.

(٧١). د- كريم الشريف – التلفزيون وتشكيل الاتجاهات – مجلة المستقبل العربي – العدد ١٨ – بيروت ، ١٩٩٥- ص١١٤.

(٧٢). نبيل زكار, البعد المعاصر الاتصال والاعلام, مصدر سابق , ص٢.

(٧٣). عبد اللطيف الفواني, هل من استراتيجية عربية لمخاطبة الامر – مجلة الاذاعات العربية ، العدد (٢) ،٢٠٠٢ ، ص٥٥-٥٦.

(٧٤). جليل وادي, مصدر سابق , ص٥٠-٥١.

(٧٥)- عبد الباري عطوان: الشعب السوري ضحية النظام والعرب , العدد٧٠١٣ في ٣ كانون الثاني ٢٠١٢

(٧٦)- د.محمد المسفر: الطغاه يتساقطون واحدا تلو الاخر, العدد ٧٠٣١ في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٧٧)- خلط الصراع السياسي بالخلافات المذهبية, العدد ٧٠٢١ في ١٢ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٧٨)- عبد الباري عطوان, جولة ملاكمة على الحلبة السورية في العدد ٧٠٣٨ في ١ شباط ٢٠١٢.

(٧٩)- عبد الباري عطوان, سورية على طريق العراق؟!, العدد ٧٠٣٥ في ٢٨ و٢٩ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٨٠)- د. بشير موسى, جدل المعارضة السورية والعجز العربي, العدد ٧٠١٥ في ٥ كانون الثاني ٢٠١٢

(٨١)- محمد كريشان, القاتل مجهول في سورية!, العدد ٧٠١٤ في ٤ كانون الثاني٢٠١٢.

(٨٢)- عبد الباري عطوان, سورية ومخاطر 'الفيتو المزدوج' , العدد ٧٠٤٢ في٦ شباط ٢٠١٢.

(٨٣)- د. بشير موسى, سورية تقترب من الفصل الاخير والاكثر عنفا, في العدد ٧٠٣٩ في٢ شباط ٢٠١٢.

(٨٤)- هيفاء زنكنة, واشنطن تحاول غربلة الربيع العربي بالقوة الناعمة, العدد ٧٠٥٩ في ٢٥ و٢٦ شباط)